

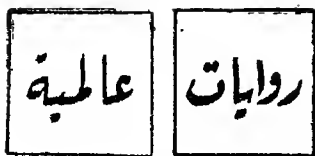
عالمية



روايات

البغوص





العدد رقم ٢٨٦

البعوض

تأليف ولیم فولکسٹر
تعمیر کنوچمال الدین الرمادی

وليم فولكنر

- ولد وليم فولكنر فى ٢٥ من سبتمبر عام ١٨٩٧ فى ولاية مسيسى .
- التحق فترة قصيرة بجامعة المسيسى .
- التحق بالسلاح الجوى فى الحرب العالمية الاولى .
- عاش فترة من الوقت فى نيواورليانز بولاية لويزيانا حيث اتصل بالكاتب الأمريكى المعروف « شرويد اندرسون » .
- ظفر بجائزة نوبل فى الادب عام ١٩٥٠ .

« البعوض »

- من أهم اعماله الادبية قصة « البعوض و رواتب الجنود والصوت والفضب والمعبد وغريب فى الطين وهاملت وسرتوس » .
- استمد قصصه من حياته الخاصة ، حيث عمل فترة من الوقت صيادا للاسماء ، كما اشتغل نجارا وصائدا للطيور فى اوقات فراغه .
- من أشهر أقواله الادبية : ليس شرطاً ان يعتزل الاديب العالم لكى ينتج مادة طيبة ، فالمادة الجيدة جيدة فى اى مكان ، والموضوعات الجيدة لابد ان تشق طريقها الى الرواج .
- كما قال وليم فولكنر :
لابد للاديب فى بداية عهده بالكتابة ، قبل ان يصيب نجاحاً من عمل آخر ، بكتسب منه عيشه .
وقال كذلك :
ان التزام نظام معين فى الانتاج الادبى يجرّد هذا العمل من المتعة التى لاغنى عنها .
- توفى فى ٦ من يوليو عام ١٩٦٢ عن خمسة وستين عاماً .

قال مستر تاليافيرو :

- ان الطبيعة البشرية قوية عندئذ ، ولا يمكن ان تقوم
الصدقات الا عليها .

فاجاب صاحبه :

- نعم هذا حسن .. هل تفضل بالابتعاد قليلا .
واستجاب تاليافيرو لهذا الطلب وراح ينظر الى الغبار الذي
هلا حذاءه ..
وقال محسدا نفسه :

- يجب على المرء ان يدفع ثمنه للادب .

واخذ يراقب صاحبه ثم استأنف كلامه :

- ان الصراحة تدفعني الى القول بان الطبيعة البشرية هي
الشيء الذي يسيطر على نفسى .

واعتقد تاليافيرو ان الكلام مع شخص يوازيه من حيث الذكاء
والنضج العقلى قد بدفته الى الافضاء بكثير من الحقائق عن النفس
بما لا يمكن نشرها .

وقال صاحبه مرة اخرى :

- هذا حسن ..

فقال تاليافيرو بسرعة :

- العفو ..

ثم استعاد توازنه ، وانتقل الى مكان بعيد ، وراح يضرب
أفقا بكف .

غير ان صاحبه تجاهله تماما .

وقد بدت « نيواورليانز » عبر النافذة فى صورة قائمة باهتة
تشبه غائبة لاتزال تحتفظ بمسحة من جمالها .
وقد جلست فى الغرفة وتعالى فيها سحب الدخان .

وكان الصيف يتجيم على المدينة بحرارته بعد انتفاء فصل
الرياح ، وعما قريب سيحل شهر اغسطس ومن بعده سبتمبر -
فيمر ان شبايح مستر تاليافيرو لم يعد يشغل باله .

وكانت ارض الغرفة مؤلفة من الواح خشبية ليست مستقيمة
وفيها جدران ملونة ، بطريقة بشعة ، ويتخللها نوافذ جميلة ، ولا بد
ان يكون قد عاش في هذه الغرفة عبيد اخدموا بكرامة . ولكنهم
الآن انتقلوا الى دار الخالود .

وقليل من الناس يقبلون الخدمة دون المساس بكرامتهم .
وما يجذب الاهتمام في هذه الغرفة هو أنك ترى جسد الفتاة
من الرخام بدون رأس ، أو يدين أو ساقيين .
ولا يستطيع المرء أن يحول نظره عنه .

وراح صاحب المنزل المثال يضع اللمسات الأخيرة على التمثال
فهم نهض واقفا وراح يحرك يديه وعضلاته .
وتخفت الضوضاء .

وكان ينتظر انتهاء المثال من عمله .
ونهض تاليافيرو ونظر الى صاحبه بوجه كالصقر .
وأبدى تاليافيرو اسفه لأن كم معطفه أزعج صاحبه وقال :
- هل أخبر السيدة مورير بانك قادم .
فقال الآخر :

- ماذا ؟ يا اللجيم . . ان امانى عملا لا بد من القيام به ، وأخبرها
باننى لا أستطيع الحضور .
واصيبت تاليافيرو بخيبة أمل وتناول كوب الماء ، وارتشف منه
قليلا .
فقال صاحبه :

- سأحضر في وقت آخر ، اننى مشغول جدا ، وأنا أسف .
وبدا صاحب المنزل يستعد للخروج ، فاخذ تاليافيرو قبعته
ودوره وقال :
- أنتظر . . سأرافك .

فتوقف الآخر وقال :

- اننى ذاهب .

فقال تاليافيرو :

- حسنا .. اننى امستطيع العودة الى هنا على كل حال .

فقال الآخر :

- افى هذا ما يزعجك ؟

فقال تاليافيرو :

- لا يعزى .. يسرنى ان امسود .

فقال الآخر :

- حسنا اذا كنت تعرف ان هذا لايسبب لك تعباً ، احضر لى

زجاجة لبن من البقال الموجود قرب الناصية .

وهاك الزجاجة الفارغة .

وامسك تاليافيرو بالزجاجة وراح يراقب صاحبه وهو يهبط من

السلم .

- لا -

وهبط تاليافيرو من السلم فشاهد اثنين من الناس يقبل أحدهما

الأخر ، فأسرع الى الشارع .

وكان الطريق خاليا من المارة . وكان الجو باردا فاشعل تاليافيرو

لفافة ، وابتلعه الظلام .

وفى الشارع وضع تاليافيرو الزجاجة تحت معطفه ، وتعب من

حملها ، وراح يفكر فى تحطيمها ، ولكنه لم يفعل ذلك .

ووقف مترددا لايدرى ماذا يفعل .

وكان ميدان « اندرو جاكسون » مضاء بالانوار ، والكاتدرائية

تظل على المكان ، وكانت الأشجار الباسقة منتشرة فى المنطقة .

ولم يكن الشارع يضم احدا من الناس فiran ضجة « الترولى »

كانت تسمع من شارع « رويال » .

وامسك تاليافيرو بالزجاجة ، وشعر انه كأحد المجرمين .

فأسرع الخيطى ؟ ومر بالمخازن وقد جلس أصحابها مع عائلاتهم ،
وراحت السيدات ترعين الأطفال .

ووصل تاليافيرو الى منتصف الطريق .

وكان شارع روبال يتفرع الى طريقين .

فأسرع صاحبنا الى البقال عند الناصية .

فمر بصاحب الحانوت الايطالى وهو يجلس امام دكانه .

وطلب تاليافيرو زجاجة لبن من البقال واعطاه الزجاجة الفارغة ،

فناول الزجاجة من التلاجة .

فاخذها تاليافيرو وأسرع الى الشارع ، ولكنه وقف كالمدھول

هندما شاهد السيدة « مورير » وبرفقتها فتاة نحيفة الجسم .

فقالت السيدة مورير :

— يا للمفاجأة ! اھذا انت ؟! يا مستر تاليافيرو .

فضافحها دون أن يرفع قبعته .

فقالت :

— ما كنت اتوقع رؤيتك فى هذه الناصية ! فى تلك الساعة ؟

ولكننى اعتقد انك كنت فى زيارة احد اصدقائك الفنانين .

اليس كذلك ؟ ! .

فتوقفت الفتاة وراحت تتطلع الى مستر تاليافيرو دون اكتراث .

ونظرت اليها السيدة مورير وقالت :

— ان مستر تاليافيرو يعرف جميع كبار الشخصيات فى الحى

يا عزيزتى ! . انه يعرف كبار الفنانين . أرجو أن تعذرنى يا مستر

تاليافيرو فهذه هى ابنة شقيقى .. الأنسة روبين التى سمعنى

اتحدث عنها .

لقد حضرت هى وشقيقها لتسليتى .

فقال مستر تاليافيرو :

— هذا هراء ، فنحن — المعجبين التاسعين — بحاجة الى

التسلية .

ربما تشفق الأنسة روبين علينا أيضا ؟ .

وانحنى تاليا فيرو للفتاة بصورة رسمية ، ولكنها لم تبد أي حماس .

فقطرت مورير نحوها وقالت :

- يا عزيزتي ، انه مثال الشهامة بين رجالنا في الجنوب .. هل تتصورين رجلا في شيكاغو يقول هذه الكلمات .

فقالت الفتاة :

- لا .. لا يوجد مثل ذلك .

فقالت العمة مسر مورير :

- لهذا السبب كنت اتوق ان تحضر روبين باتريشيا لزيارتي لتجتمع بأشخاص من أمثالك .

- ليس هذا رائعا ؟!

وانحنى تاليا فيرو مرة ثانية وأوشكت الزجاجة ان تقع من يده وقال ..

- انها رائعة !

فقالت مسر مورير .

- ولكني مندهشة من وجودك هنا في هذه الساعة ، واعتقد انك مندهش لرؤيتنا هنا . ليس كذلك ؟

ولكني عثرت على شيء مدهش جدا ، انظرا ليه يا مستر تاليا فيرو ، اريد رأيك ، وقدمت له مسر مورير لوحة من الرصاص عليها رسم السيدة العذراء ، ووجهها يعبر عن دهشة بريئة . تشبه مايرتسم على وجه السيدة مورير وتحمل طفلها ، واخذ تاليا فيرو يطل الى اللوحة فقالت له السيد مورير :

- انظر اليها على ضوء الصباح .

وتساقطت قطرات العرق من وجهه ، فقالت له الفتاة :

- دعني آخذ منك ما معك .

وتقدمت بسرعة .. واخذت الزجاجة وصاحت :

- اوه ..

وأوشكت الزجاجة أن تقع من يديها .

فقال عمتها :

— ماذا ؟ هل كشفت شيئا آخر ؟ لاشك أن ماكشفته أفضل

مما معي .

آه لو كنت رجلا ، لاستطعت أن أجوب الجوانيت طوال النهار ،
وأكشف أشياء عدة ، أونا ما معك يا مستر تاليافيرو .

فقال الفتاة :

— انها زجاجة لبن .

وراحت تتفحص وجه تاليافيرو .

فصاحت العممة « مورير » وقالت :

— زجاجة لبن ؟ هل أصبحت فنانا ؟ .

ولاول ولاخر مرة في حياته تمنى مستر تاليافيرو الموت لاحدى
السيدات . . ولكنه كان انسانا مهذبا فضحك ضحكة باهتة
وقال :

— فنان ؟ انك تبالغين فى اطرائى ياسيدتى ، اخشى ان اقول

اننى لا اصبو الى ذلك .

اننى قانع بان اكون

فقال الفتاة :

— بائع لبن ؟ .

وتنهدت السيدة مورير بدهشة وقالت :

— آه يامستر تاليافيرو ، لقد أصابتنى خيبة الامل ، لقد كنت

أمل ان يقتنعك احد أصدقائك الفنانين بان تقدم الى العالم شيئا

من الفن .

لا تقل انك لا تستطيع ذلك . فانا على يقين من انك تستطيع . .

آه لو كنت رجلا لامارس الفن والانتاج الفنى . . ولكن هل هى

زجاجة لبن حقا يا مستر تاليافيرو ؟ .

فقال تاليافيرو :

— انها لصديقى جوردن ، لقد زرقته ظهر اليوم ووجدته مشغولا

فأسبرعت لاحضير له زجاجة لبن من أجل العشاء .

والهؤلاء الفنانين ! انك تمرقن حياتهم !
فقلت :

— حقا انه نابغة بمارس عمله بجهد ؟ اليس كذلك ؟
وبما كنت على حق لانك لم تمارس هذه المهنة ، انها طريق
طويل موحش ولكن كيف حال مستر جوردن ؟

اننى جدد مشغولة بحيث لا اجد فى الحى كثيرا كما ينبغي .
لقد وعدت مستر « جوردن » بزيارته وان ادموه الى العشاء ،
اننى واثقة انه يعتقد اننى نسيت .
فقال تاليا فيرو :
— اننى على يقين من انه يدرك مدى انشغالك بالزيارات .
لا تجعلى هذا يعجبك .
فقلت الفتاة رويين :

— لنذهبي .
وقالت العممة مورين :
— أين اصدقاؤك الذين سيذهبون فى البحث ؟ هل سلمت
الدمعة الى مستر جوردن ؟
فقال تاليا فيرو :
— انه متفقول جدا .
فقلت العممة مورين :

— آه انك لم تخبره باننى دعوته الى الحقل .
يجب ان اخبره انا نفسى بعد ان خذلتنى .
فقال تاليا فيرو :
— لا .
فقلت العممة مورين :

— ارجو صفحك يا مستر تاليا فيرو ، اننى لا امنى ان اكون
قاسية . يسرنى انك لم تدعه ، فهو لاجول ذو اتجاهات قنية .
يجب ان نذهب باعزى .
هل تراقبنى ؟

فقال تاليافيرو !
- شكرا ، يجب ان آخذ اللبن الى « جوردن » وأنا مرتبط
الليلة .

فقال العمة :

- كن حريصا فى كلامك يامستر تاليافيرو .. سنتوجه معك
الى منزل مستر جوردن وندعوه لحضور الحفل .

- لا -

وفى الطريق توقفت عربة السيدة « مورير » ونزل السائق
لاصلاحها . وراح تاليافيرو يفحص زجاجة اللبن ثم يمنى نفسه
بالحصول على عربة فى العام القادم :

وجلست الفتاة فى زاوية السيارة على حين راح تاليافيرو
يراقبها . وتمنى طول الرحلة .

وصلت السيارة الى المنزل ، وقال تاليافيرو !

- سأصعد وأدعوه .

فقال مورير :

- لا .. سنصعد جميعا . اريد من روبين باتريشيا ان تشاهد
النبوغ فى المنزل .

فقال الفتاة :

- لا سأنظر فى السيارة .

فقال تاليافيرو :

- انه لشيء مثير ان ترى كيف يعيش الفنانون »

ثم هبط الجميع وصعدوا الى المنزل .

وقرع تاليافيرو الباب .

فقال جوردن :

- هل عدت يا تاليافيرو ؟

- لا .

وكان الضوء يتلألأ على وجهه .

فقال تاليا فيرو :

— لقد حضر ضيوف لزيارتك .

وقطعت مسر مورين الضممت قائلة :

— كيف حالك يا مستر جوردن ؟ أرجو أن تصفح عنا لدخولنا

على هذه الصورة المفاجئة ؟

وروت مورين لمستر جوردن كيف قابلت مستر تاليا فيرو في

الشارع . ثم قالت وهي تقلب نظرها في الغرفة وتشاهد الأثاث

الفنية الموجودة في الغرفة .

— أن أعمالك رائعة . يا للنبوغ . لقد كنت أتوق أن ترى

« باتريشيا » استديو حقيقيا حيث يعمل فيه فنان حقيقي .

دعيني أقدم لك يا باتريشيا مثالا حقيقيا ، ونحن ننتظر حقا

أشياء كبيرة يا عزيزي .

فاضطربت الفتاة ، ثم أدارت رأسها دون أن تنظر إلى مستر

« جوردن » .

ومد المستر جوردن يده .

وقالت العمدة مورين :

— كنت اعتزم على زيارة استديو مستر جوردن منذ زمن طويل

أما تعلم ، لذا انتهز هذه الفرصة لأفوج بزيارته . هل تمنع يا مستر

جوردن ؟

فقال مستر جوردن :

— تفضلي ، أن مستر تاليا فيرو يستطيع أن يريك المكان .

ثم تطلع جوردن إلى الفتاة وسألها :

— كم عمرك ؟

فأجابت :

— ١٨ عاما إذا كان هذا يهمك .

ثم قالت له :

— أن هذا التمثال يعجبني ، فهو يشبهني تماما ، وأتمنى لو

حصلت عليه .

أفقال :

— لا أستطيع أن أقدمه إليك .

فقالت :

— اننى أثق فى ذلك .

أفقال جوردن :

— ولكنى لا أحتاج إليه بعد .

فقالت باتريشيا :

— هل أستطيع الحصول على تمثال رائع مثله إذا كنت فى حاجة

إلى هذا التمثال ؟

أفقال جوردن :

— بكل سهولة يمكنك الحصول على هذا التمثال هذا ، ليس هذا

قصصك ؟

فقالت باتريشيا :

— انه من الرخام الأسود .

أفقال جوردن :

— أسود .

فقالت باتريشيا :

— انه أسود ولكنى لا أعرف المادة التى صنع منها ، انه يوحى

بالأرواح .

أفقال جوردن :

— وكذلك أنا ؟ أسألى عمك ، يبدو انها على علم بالأرواح .

أفقال باتريشيا :

— سلها أنت نفسك .

فقالت العمة مورير :

— انه لتمثال رائع ، ترى علام يدل يا جوردن ؟

فقالت الفتاة باتريشيا :

— لأشياء ياعمى .

أفقال ناليفافرو :

— ليس من الضروري أن يدل على شيء ، يجب أن تقبله كما هو .

أفقال جوردن :

— انه مثال الأنثى عندي ؟ عذراء بدون أرجل كي لا تتركني ؟
ويدون أيد فلا تمسكني ، وبدون رأس كي لا تتحدث الي .
فقالَت السيدة مورير :

— هل تدري سببِ حضورنا في هذه الساعة المتأخرة ، لقد
رجئنا لنذهب الي نزهة في يخبث لكي نقضى بضعة أيام فسرِب
البحيرة .

فقاله جوردن :

— لقد اخبرني تاليا فيرو بذلك . ولكنني آسف ، اذ لن اتمكن
من الحضور .

فانظرت السيدة مورير نحو تاليا فيرو وقالت :

— ألم تخبرنا بأنك لم تذكر له انباء الرحلة ؟

فقال تاليا فيرو :

— لقد كنت أريد منك أن توجهي أنت نفسك الدعوة اليه ، ولم
أكن أقصد شيئاً ، ان الحفل لن يكتمل الا بك يا ماستر جوردن ؟
وامتقد ان قرارك ليس نهائياً .

وفجأة قالت السيدة مورير :

— لنذهب الي منزلي لنتناول طعام العشاء ، ثم نبحت المسألة
إفي هدوء .

فقال تاليا فيرو :

— اننى مرتبط بعمل مساء اليوم كما اخبرتك من قبل ،

ثم قال جوردن للفتاة :

— هل ستكونين هناك ؟

فقالَت روبين باتريشيا :

— نعم ! ولكنني سأوجه الآن الى النوم مباشرة !

فقال جوردن :

— آسف لن اذهب فلدي عمل .

ثم تراجع جوردن وذهب لاستبدال ملابسه .

وهنا قالت الفتاة :

— اعتقد انه لن يرجع .

وصاحت العممة :

- أن يرجع ؟

فقالت الفتاة :

لو كنت مكانه ما رجعت ..

فقال تاليا فيرو :

- سأذهب لأبحث عنه .

وعاد تاليا فيرو بعد لحظة وقال :

- لقد دعى جوردن الى مكان ما ، وطلب منى أن اعتذر النعم

وهو يأسف لرحيله المفاجيء .

ثم نهضت السيدة مورير وقدمت يدها لمسنر تاليا فيرو
وقالت :

- ستزورنى انت .. اليس كذلك ؟

ودامبته قائلة :

- يا دون جوان .. !

فضحك تاليا فيرو مسرورا ..

وقالت له الفتاة روبين باتريشيا :

- طاب مساؤك يا مستر تارفر ..

وذهبت العمة مع الفتاة ، وقالت العمة لها فى السيارة :

- ان مستر تاليا فيرو له مكانة كبيرة ..

فقالت الفتاة :

- نعم ارى ذلك ..

- ٤ -

ولقد تزوج مستر تاليا فيرو من فتاة حسنة ، وهو الآن فى

الثامنة والثلاثين من عمره ، وقد توفيت زوجته منذ ثمانى سنوات ..

وكان له عدد من الاخوة شغلوا مناصب عدة من التدريس

فى كلية « كنساس » الى المجلس التشريعى فى الولاية .

ونشأ تاليا فيرو نشأة غير طبيعية اضطرت به الطبيعة الى

افعل أشياء رغبها عنه .

وكان سليم الجسم لم تصبه امراض فى حياته ..

ودفعه الزواج الى العمل ، وصادف حياة شاقة تنقل خلالها
من عمل الى آخر حتى وصل الى اتباع أساليب ملتوية للحصول
على المال قبل أن يعمل في إحدى المحال الكبرى .

وقد شعر أنه حقق ما يريد أخيراً ، فقد كان يشعر بالراحة
لدى التعامل مع الناس حتى أصبح مدير المبيعات بالجملة .

وأصبح يلم بكثير من الأمور التي تهم النساء ، وظل مخلصاً
لزوجته مع أنها لم تكن تفادر المنزل .

وعندما تحسنت الأمور ، وبدأ مركزه يرتفع توفيت زوجته .
وكان قد أصبح متعلقاً بها ، إلا أنه مع مرور الأيام اعتاد الحرية
يعد أن تزوج صغيراً ولم يعرف الحرية مطلقاً .

وظاف مستر تاليافيرو في أوروبا مدة واحد وأربعين يوماً ،
وعاد الى «نيو أورليانز» وهو يشعر بأنه قد نضج واكتمل .
ولكنه كان يخشى أن يكشف أحد أنه ولد باسم «تارفر» وليس
تاليافيرو .

- ٥ -

توجه مستر تاليافيرو الى مطعم مجاور فشاهاة صديق
الروائي «دوش فيرشايلد» وكان معه لقيف من الاصدقاء ،
فانضم اليهم ، وكانوا جميعاً من معارفه الا المستر هوبر ، وتطلع
مستر تاليافيرو الى الجالسين ، فقال أحدهم :

- اذكرني يا سيدى ؟

فقال تاليافيرو :

- لا أدري .

أقال الرجل :

- ألم تقابلنى عندما كنت تتناول الغداء ؟

فاجاب تاليافيرو :

- ١٨ -

- اننى لا اتناول سوى كوب من اللبن عند الظهر ؟ فانا لا اتناول
 طعام الفطور مبكرا .. ربما كنت تحسبني شخصا آخر .
 واحضر الجرسون بنا طلبه المستر تاليافيرو ، فراح يلتهم
 طعامه بدون ارتياح ..
 فقال تاليافيرو :
 - انا عضو فى نادى الروتارى .
 فقال فير تشايلد :

- ألم تسمعوا من قبل ان تاليافيرو عضو فى نادى الروتارى ؟
 اننى اذكرك ان احد الاشخاص اخبرنى بذلك ، ولايد انكم تعرفون
 كيف تسرى الشائعات ؟ وربما يمزى ذلك الى ان تاليافيرو رجل
 له مكانته فى ميدان الأعمال .. ان هستر تاليافيرو يعمل فى احد
 البيوت التجارية الكبرى وهو ذو مكانة عظيمة فى الأعمال
 التجارية .. اخبرهم يا تاليافيرو باسم الشركة ..
 فقال تاليافيرو معترضاً :

- كلا ..

فقال احد الجالسين :
 - ليس هناك افضل من نادى الروتارى ؟ وقد اخبرنا هستر
 فير تشايلد بانك عضو فى هذا النادى .
 ثم انفض المجلس وغادر تاليافيرو المكان وانصرف .

- ٦ -

قال فير تشايلد :
 - ليكن هذا دوسا لكم ايها الشباب ، فهذا ما ستحدثكم لكم
 اذا امتدتم امورا معينة ؟ فمتى انضم الانسان الى احد الاندية ؟
 الجمعيات ؟ فان صلته الروحية تبدأ بالانحلال ..
 ان الشباب قد ينضم الى اندية كهذه لانها تنادى بمثل عليا .
 والشباب يصدق هذه المثل فى ذلك الحين . ومتى تقدمت السن
 والانسان فانه يصبح اكثر تمكلاً .

وقال أحد الجالسين :
 - لقد كثرت الجمعيات والنوادي في الوقت الحاضر بشكل ملحوظ . ثم تطور الحديث الى الكلام عن الدين والعقيدة الا ان تاليافيرو لم يلبث ان اثار عدم الخوض فيه .
 وقال تاليافيرو مقاطعا :
 - لقد شاهدت جوردن اليوم ، وحاولت اقناعه لكي يرافقتا في رحلة القد ولكنه رفض .

فقال فيرتشايلد :
 - اعتقد انه سيحضر .
 وروى لهم تاليافيرو ماحدث في منزل جوردن .
 ثم قال :
 - يجب ان يذهب معنا جوردن . اعتقد انكم ستساعدوني في اقناعه .

فقال فيرتشايلد :
 - ارى عدم ضرورة تدخلي .
 فقال أحد الجالسين :
 - هل انا مدعو للاشتراك في الرحلة ؟
 فقال تاليافيرو :
 - بالطبع نعم فانت شاعر . . وتضم الرحلة رساما وروائيا وشاعرا . .
 فقال رجل يرجع الى اصل سامي :
 - اعتقد ان الرحلة تحتاج الى جوردن .

- ٧ -

وتنادر الجميع المكان فذهب فيرتشايلد مع صاحبه «يوليوس» السامي يطوفان الشوارع وفجأة قابلا جوردن هائما على وجهه .
 فقال له فيرتشايلد :
 - هل عدلت عن رايت ؟ وقررت الذهاب معنا في يخت السيدة « مورير » غدا . لقد قابلنا تاليافيرو .

أفقال جوردن مقاطعا :

— نعم لقد غيرت رأيي .»

فقال فيرتشايلد بحماس :

— هذا رائع ، أنك لن تأسف على ذلك كثيرا . أنه سيستمتع
بالرحلة من غير شك يا يوليوس . . ان الانسان لا يستطيع ان
ويتجاهل الناس ، ويعيش منعزلا عنهم وخاصة اذا كان لديهم طعام
وسيارات .»

ووافق «يوليوس» الرجل السامى على ذلك وايد فيرتشايلد
افى قوله . . ثم قال :

— اذن فهل ستحضر معنا يا جوردن .»

فقال جوردن :

— نعم انى قادم . . السبت قادما يا فيرتشايلد ؟»

فقال فيرتشايلد :

— ليس الليلة ، ساتصل بمسئور تليفونيا ؟ واجعلها ترسل
هياتها لك غدا ، هلم بنا يا يوليوس ، طاب مساؤك يا جوردن ! .»
وتوجه الاثنان نحو الشاطئ ، واجتازا شوارع مظلمة .»

فقال السامى يوليوس :

— انه شخص لطيف .»

فقال فيرتشايلد :

— ينبغي ان يخرج من عزلته ؟ فهو لا يستطيع ان يعمل فى
الفن طوال الوقت .»

ثم اجتاز الاثنان مخزن البضائع الى رصيف الميناء حيث كان
السكون والماء والظلام .»

اليوم الأول

الساعة العاشرة

بدأ الجميع يستعدون للرحيل ، والسعادة تغمرهم ، ووقفت هبة السيدة مورير أمام المنزل لتتقل الأمتعة وحاجيات الرحلة . وكانت السيدة « مورير » ترتدى قبعة البحر ، وهى تشعير بسعادة عارمة . . . وعند رصيف الميناء صعد الجميع الى اليخت ، وجلسوا على كراسى اعددها الخادم لهم على ظهر اليخت . . . وكان معهم شاب شاعر ينظم أبياتا فى المناسبات ليذكر الانسان بجدوى الراحة والهدوء .

وجلست السيدة « وايزمان » والأنسة « جيمسون » الى جانبي المستر تاليافرو وقد اشعلتا لفاقتى تبغ . وقد نزل فيرتشايلد وجوردن ويوكيوس السامى وشخص آخر الى قاع اليخت .

وراحت السيدة مورير تسأل :
- هل نحن جميعا هنا ؟

ووقفت الى جانبها ابنة أخيها الجميلة ، وقتاة شقراء بملابس لختراء اللون . . .

وقالت الفتاة الاولى عندما شاهدتا شابا على الشاطئ :
ولنكن سيجارا !

- ماذا به ؟ لماذا لا يأتى الى هنا ؟ . . .

ثم قالت الفتاة الاولى روبين باتريشيا :

- بنا اسمه ؟ . . .

فقالت الفتاة الشقراء :

- اسمه بيت . . .

أرفع الشاي قبعتة فأشارت الفتاة له وقالت :

- ألسنت قادمة معنا ؟ . . .

فأجاب الشاي :

— بماذا تقولين ؟

فقالت باتريشيا :

— هلم الى ظهر الينخت يا بيت

فأقبل الفتى .. وهنا علت الدهشة ملامح مسز مورين

فتحاشاها بأدب ..

فسأله مسز مورين :

— هل أنت رئيس العمال الجديد ؟

فقال موافقا :

— نعم .. يا سيدتى ..

وتطلع اليه بقية الضيوف وهو يتجه نحو الفتاتين

وحملت السيدة «مورين» في وجه الفتاة الشقراء التي قالت :

— لست أنا .. بل هي باتريشيا ..

فقالت باتريشيا :

— نعم .. هذا صحيح ..

ثم نظرت نحو الفتاة ثم سألتها مسز مورين :

— ما اسمك الحقيقي يا ريجينى ؟

فقالت الفتاة الشقراء :

— اسمى جنيفاف ستينبور ..

فقالت باتريشيا :

— هذه هي الآنسة ستينبور ؟ وهذا هو بيت ..

لقد قابلتهما هناك ويريدان الذهاب معنا ..

وقالت العمة مسز مورين بعد فترة :

— هل نحن جميعا هنا ؟

ونسيات امر ريجينى وبيت وقالت :

— أين مستر فيرتشايلد ؟

وكان الينخت على وشك مغادرة رصيف الميناء فاسرعت نادى

السائق بالوقوف ..

وقالت السيدة وايمان :

— انه هنا لقد حضر مع أرنست ..

وتبعض مستر تاليا فيرو .. فزالت الدهشة من وجه السيدة مورير ..

ثم أقفل اليخت « نويزاكا » .
وجلست باتريشيا تخلع جواربها وقالت :
- ها قد حضر جوشن .
فبهتت العممة إذ رأت سيارتها الثانية وقد عبط منها ابن أخيها مسرعا فألقى له بيت حبلا . فتعلق به وصعد الى اليخت .

الساعة الحادية عشرة

وجلس الجميع على ظهر اليخت باسترخاء ، وراحوا يتطلع بعضهم الى بعض ، وينتظرون الفطور إلا جينى وبيت فقد وقفا قرب حاجز اليخت .
وشاهدتهما السيدة « مورير » فاعترتها دهشة غريبة واسرعت الى ابنة أخيها قائلة :

- ما الذى جعلك تدعين هذين الشخصين الى الرحلة .
فقالت باتريشيا :
- الله يعلم .. اذا اردت أن تعيديهما الى الشاطئ فافعلي .
فقالت العممة مورير :
- ولكن لماذا طلبت منهما ذلك ؟
فقالت باتريشيا :
- لا أعلم ولكنك قلت انه لا يوجد عدد كاف من السيدات .
فقالت العممة :
- ولكن متى تعرفت عليهما ؟
فقالت باتريشيا :
- كنت اشترى ملابس البحر عندما قابلت « جينى » هناك فأبدت رغبتها فى الحضور ، وأما الآخر فكان ينتظرها وقال :
- انها لن تذهب دونه .
فقالت العممة :
- هل تعنين أنك لم تعرفيهما من قبل ؟

فقلت باتريشيا !
- لقد طلبت منى جينى ذلك . وكان لابد من حضور الآخر
لكى تتمكن هى من مراقبتنا .»

الساعة الواحدة

ووضع طعام الفطور على المائدة ، وطلبت السيدة مورير من
ضيوفها ان يجلسوا كيفما شاءوا .»
ثم قالت :
- يجب ان تجلس السيدات فى جانب والرجال فى الجانب
آخر .»

وجلست مورير مع السيدة وايزمان والأنسة جيمسون
وجينى . . وكان بيت يقف وراء باتريشيا .
اما تاليايرو فقد جلس مع ابن شقيق السيدة مورير .
وسالت السيدة مورير عن بقية الضيوف .
فقال بيت :

- لقد ذهبوا الى سطح البيت .

فاعادت السؤال من جديد .»

فاجاب ابن أخيها بقوله :

- انتظرى لحظة قبل ان نسالى .

ثم قال لاخته باتريشيا :

- من هم ضيوفك ؟

وعاد الى تناول الفاكهة .»

فقلت عمته : تيودور . . ماذا يفعلون فى قاع البيت ؟

وكانت ترتفع اصوات من قاع البيت .

فقلت تاليايرو :

- هل تسمحين لى باستطلاع جلية الامر ؟

فقلت باتريشيا :

- ليذهب كبير الخدم ودعونا ناكل .»

فقال آخوها تيودور !

— سأذهب أنا .

إفنادته العمّة وقالت :

— هل تسمح يا مستر تاليافيرو باستطلاع الأمر ؟

فأسرع المستر تاليافيرو الى قاع اليخت .

وبعد لحظة أقبل الجميع يتقدمهم « فيرتشايلد » .

وقال فيرتشايلد معتذرا :

— لقد كنا نساعد الكاتبين « ايريس » في البحث عن إسفاته

اذ سقطت من فمه ! .

فقال العمّة :

— سأصطحب عنكم هذه المرة .

ثم جلس مستر تاليافيرو الى جانب السيدة « مورين » على

يحين جلس جوردن بين السيدة مورين وابن أخيها .

وابتسمت له السيدة مورين وقالت :

— ايها السادة ، ان مستر تاليافيرو سيقرا عليكم بلافا بخاصة

إسرة اليخت .

فقال تاليافيرو :

— ايها السادة . . لقد أوشك ان يفتوكم طعام الفطور :

لموعده الساعة الثانية عشر والنصف .

ويجب ألا تنسوا هذا الموعد ، فالنظام مطلوب في السفينة

كما تعلمون .

وقالت السيدة مورين :

— كونوا رقيقى الطبع وتعالوا .

وتطلعت حولها فوجدت مكانا خاليا فساورها القلق : وراح

الجميع ينظر بعضهم الى بعض .

وقالت الانسة جيمسون :

— انه مكان مارك ؟ اليس كذلك ؟ لقد نسينا مارك !

فاوقدت السيدة مورين كبر الخدم ليبحث عنه ، فوجد
الشاعر لازال فوق سطح البيت ،
فقال تاليا فيرو :

— لقد قلقتنا بشأنك يا عزيزي .
فقال الشاعر مارك ببرود :

— لقد كنت أتساءل عن موعد الفطوة .
ودقت السيدة « مورين » الجرس فأقبل الخادم « وريغ »
صحائف الطعام وجاء بغيرها .
وسأل احدهم السيدة وايزمان ممن يكون المستر تاليا فيرو
ومن صناعته .

فقالت وايزمان :
— انه يبيع حاجيات في جنوب المدينة ، ليس كذلك بايوليوس .
فنظر اليها يوليوس :
فقال احدهم :

— اننى اسأل عن جنسه وعنصره .
فقالت وايزمان :
— هل لا حظت اللكنة التى يتحدث بها ؟
فقال الرجل :
— نعم اننى ارى انه لا يتكلم كالامريكيين ، واعتقد انه من اهل

البلد .

فقالت :

— من ابناء البلد ؟

فقال :

— اعنى انه من الهنود الحمر .

الساعة الثانية

ووضعت السيدة « مورين » حدا لطعام القطن « وراحت »
ففكر فيما لو استطاعت ان تجعلهم يلعبون « البريدج » .
وقام الخادم باعداد المائدة للعب الورق .
وراح الجميع يتجاذبون اطراف الحديث الذى تناول تاريخ

الولايات المتحدة ، والحرب مع الهنود الحمر ، ثم اختلاف العادات بين الأمريكيين والانجليز .

وهنا وقفت السيدة مورير وقالت :

- عندما تحين الساعة الرابعة ينبغي أن نكون في الماء .
'فحتى ذلك الحين ، ما وإيكم في أن تلعب ' البريدج ' . وليجلس
مستر فيرتشايلد والسيدة وإزمان وباتريشيا ويوليوس الى المائدة
رقم (١) . والميجر ابرس والآنسة جيمسون والمستر تاليافيرو .
ثم استدارت الى « جيني » الشقراء وقالت لها :
- هل تلعبين البريدج ؟
وقال فيرتشايلد :

- يا يوليوس ، ياميجر ابرس . اليس من المستحسن أن
تستلقي قليلا ؟ . ألا ترى يا جوردن ان هذا هو الافضل ؟ .

فقال الكاتب ابرس من فضوه :

- اعتقد أنك على صواب .

وقال فيرتشايلد :

- هل أنت قادم يا جوردن ؟ .

فنظرت السيدة مورير اليه وقالت :

- من المؤكد أنك لن تتركنا يا مستر جوردن .

وتطلع جوردن الى باتريشيا التي قابلت نظره بهدوء وقال :

- نعم اننى قادم ولكنى لن لعب الورق .

وبقى تاليافيرو وبيت ، على حين انهمك ابن شقيق السيدة

مورير يعمل بمنشاره ، وتطلعت «مورير» الى بيت .

ثم اقلت ببصرها الى بعيد ولم ترغب فى أن تسأله عما اذا كان
يلعب « البريدج » .

وتطلعت مورير الى ضيوفها بشيء من اليأس المغمم بالدهشة .

ونظرت باتريشيا الى من بقى من الضيوف وقالت لعمتها :

- لقد قلت انه لن يكون هناك عدد كاف من السيدات !

فقال العممة :

— اعتقد انه من الممكن أن تلعب حول مائدة واحدة .
وقف بيت مع جيني فوق سطح البيخ ، وكان النسيم يداعبها ، وراحت تنظر الى الماء وقد مالت على حاجز البيخ .
فناداها أحد البحارة خشية أن تسقط في الماء فابتعدت عن
الحاجز ، وشاهد الاثنان شقيق باتريشيا وهو يعمل بمنشاره
فتساءلا عما يفعله .

فقال بيت : اعتقد انه ليس في حاجة الى مساعدة احد منا .
هم قال :

— كم ستطول الرحلة ؟

فقالت جيني :

— لا أدري . . انها للمتعة والمرح ؟ وليس لهم هدف معين .
لو كنت غنية لبقيت حيث استطيع اتفاق المال بدلا من أن أقطع
طريقا لا يرى الانسان فيه شيئا .
فقاطعها احدهم قائلا :

— لو كنت غنية لاشتريت ملابس وجواهر وسيارة .
فقالت جيني :

— اعتقد انني لن اشترى زورقا .
ووقف شقيق باتريشيا يتطلع الى محركات البيخ ويتساءل
عن مدى قوتها ، وراح يتطلع الى الكابتن وهو منهمك في عمله
فشعر بالبهجة والسرور والاهتمام .
فقالت أخته باتريشيا :

— ماذا هناك ؟

فقال :

— ماذا تفعلين هنا ؟ ومن طلب منك الحضور ؟

فقالت :

— أردت الحضور ، ماذا هناك يا كابتن ؟

فقال أخوها :

— اذهبي الى سطح البيخ فلا عمل لك هنا .

فقالت :

— انظر يا كابتن ، ان المحركات تسير بسرعة كبيرة .

إفقتان الكبائن

« هذا صحيح يا سيدتى . انها آلة جيدة تكلفت ١.٢ الف

دولار »

ثم عادت باتريشيا مع أخيها الذى قال لها :

« لماذا تقتنين ائرى ؟ »

« فقلت باتريشيا :

« لم أكن أقتنى ائرىة . »

الساعة الرابعة

يجلس الجميع حول مائدة « البريدج » وهم يتحدثون ويمرحون
وراحت السيدة « مورير » تتطلع نحو الفضاء أحيانا ، والسفينة
تشرق عباب المساء .

وكان مستر تاليافيرو كلما رفع رأسه رأى أن السيدة مورير
تنظر اليه متاملة ، فيعود الى اللعب .

واقبل بقية الضيوف وهم فى ملابس الاستحمام وتجاهلوا
للذين يلعبون الورق ؟ ثم هتف فيرتشيلد :

« انه يكسب » !

ووفعت السيدة مورير عينيها فشاهدت الكبائن ايرس يقف
من فوق حاجز اليخته دون أن تصدق هي ذلك فصرخت :

« فاقبل الخادم وخلص معطفه والتقى بحزام النجاة ، ثم القي
لنفسه . » وسار الكبائن ايرس خلف اليخت وهو يسبح بشدة
ووصل هو والخادم الى قرب اليخت .

واستطاع البحارة أن يسحبوا الكبائن ايرس الى زورق صغير
وهبط الضيوف الى قاع الزورق ، وارتدوا ملابس الاستحمام

والى يكن لدى جينى رداء للاستحمام فأعطتها باتريشيا رداها .
ونزلت جينى الى البحر على حين ظل بيت فى الزورق بكامل

ملابسه . وارتدى « تاليافيرو » رداء البحر ، ونزل الى المساء .
وحاول أن يجاذب اطراف الحديث مع جينى .

ونزل فيرتشيلد وهو أشبه بفيل البحر ، وتبعه الكبائن ايرس
الذى راح يرش الجميع بالماء .

وجلس جوردن على حاجز اليخت يشاهد الجميع وهم
 يسبحون ، ونزلت باتريشيا الى الماء فى النهاية .
 وتحدث الكابتن ايرس عن الفطس حتى حل التعيين به من
 وفطردة اصحابه وهم يقطسون فى الماء كلما حاول الاقتراب منهم
 لقتلوه الى الزورق .
 وعاد الجميع الى اليخت ، وعندما ارادت باتريشيا الصعود
 واقعها جوردن بيديه .

الساعة السادسة

وصل اليخت الى مصيب احسد الانهار ، وكان الماء اظهى
 بالبترول الراكد ، فلم يجد الزورق اية مشقة فى شق الطريق
 الى الامام .
 وقف تاليافيرو بجوار جينى وصاحبها بيتا ، وكانت يجتلى
 بيدو فائنة على ضوء اشعة الشمس وهى تميل الى الغروب .
 ثم توجه الزورق الى عرض البحر فى سرعة متوسطة .

الساعة السابعة

اقبل الجميع لتناول طعام العشاء ، وامسكت السيدة هورين
 بيد مستر تاليافيرو . وقالت له فى توسل :
 - مستر تاليافيرو .
 فوقف مستر تاليافيرو وقال :
 - اما ونحن كلنا على ظهر اليخت الان ، فان قبطان اليخت
 يريد ان يعرف الينساء الذى سترسو فيه . او بمعنى آخر .
 اين سنذهب قدا ؟
 فقال فيرثايلدا :
 - الى اى مكان ، لقد اقبلنا من مكان ما احسن .
 فقالت السيدة وايزمان :
 - انت معنى اليوم ؟ فقد غادرنا نيو اورليانز صباح اليوم .
 وقال تاليافيرو :

- سنذهب قدا الى نهر «تشوقونكتا» ونقضى سحابة اليوم
الى صيد السمك فهل انتم موافقون جميعا ؟ ام تفضلون الاقتراع ؟»
ووافق الجميع على ذلك .

وقال فيرشايلد :

- ربما سنقابل هنسك آل جاكسون ؟ احسن شاعر فى

ليو اورليانز .

ثم قال تاليا فيرو :

- اذن انتهيان من هذا الموضوع . ان قبطان السفينة يدعوكم

الى حفل رقص بعد العشاء مباشرة .

وقال فيرشايلد :

- ان لدى آل جاكسون بحيرة لصيد الاسماك فى خليج

المكسيك .

فقال وايزمان :

حيث الرجال كالحيثان .

فنظر اليها الكابتن ايرس نظرة تأمل فقالت وايزمان .

- حيث الرجال رجال ، انه المكان الذى جاءت منه تلك الفتاة

الجميلة الشقراء .

واشارت الى جينى .

فحدق الكابتن ايرس فى وجه جينى وسالها :

- هل كنت تقيمين فى بحيرة الاسماك عند جاكسون فى

خليج المكسيك ؟

فقال جينى :

- اننى اقيم فى اسبلايد .

وقال فيرشايلد :

- اعتقد انك لست الفتاة المقصودة والا عرفت البحيرة .

ان جاكسون يجمع الاسماك ثم يضع شعاره عليها :

فقال الكابتن ايرس : يضع شعاره عليها ؟!

فاجاب فيرشايلد :

- انه يضع علامته عليها ليميزها عن الاسماك الاخرى ، وهو

الآن يمتلك اسماك العالم : انه مليونير سمك .

فقال الكابتن :
 - وماذا يفعل بها ؟
 فقال فيرتشايلد :
 - انه يقطع ذيلها .
 فقال الكابتن :
 - ان الاسماك الموجودة عندنا مقطوعة الذيل !
 فقال فيرتشايلد :
 - اذن فهى اسماك آل جاكسون .
 وصعد الجميع الى سطح اليخت .

الساعة التاسعة

وراح دوش فيرتشايلد يبحث عن قطعة سلك او قضيب من النحاس ليستخدمه فى عمل ما . ووصل فى بيته الى غرفة المحركات فوجد قضيبا من الصلب خاليا من الشحم فامتدحهم لاستخدمونه أبدا ، ورأى انه يحتاج اليه فترة ، ويستطيع اعادته قبل الفسد ، فسحب القضيب بسهولة وكان من الصلب الممتازا وتمننه ١٢ الف دولار .
 وقال يحدث نفسه :

- ان القضيب سيظل سليما .
 وكان القبطان يغط فى نومه ، فاغلق الفرقة ووضع القضيب فى جيبه وعاد الى الكابينة التى يشغلها مع مستر تاليافيرو .
 وكان القضيب ساخنا ، وكان صندوق التبغ فى جيبه ايضا .
 واحضر الاسطوانة الخشبية ووضع لفافة تبغ على حقيبة صغيرة ، ورفع القضيب ووجه رأسه الساخن الى نقطة الاسطوانة .
 فارتفع خيط من الدخان ، له رائحة تشبه رائحة الجلد .

الساعة العاشرة

جلست السيدة مورير مع السيدة وايزمان والآنسة جيمسون ومارك والمستر تاليافيرو حول مائدة « البريدج » .
 ولم تكن السيدة مورير تشعر بميل الى اللعب وقالت :
 - لست ادري ماذا يريدون أن يفعلوا ؟ .

اقلالت وايمان !
 انها نزهة مليئة بالمرح .
 اقلالت باتريشيا :
 - انها امضوا من ذلك ، انها اشيء بزورق للماشية ، الكل يسير
 هنا وهناك .
 وقالت مورير :
 - لتكن ما تكون .
 وفيجأة ظهر خيال شخص لحقت به باتريشيا ؟ ولم يكن سوى
 جوردن .
 واصابت السيدة مورير شعور بالفشل كمضيعة اذ لم تتبادل
 كلمة مع جوردن منذ رحيلهم .
 اقلالت لرفاقها :
 - لنرقص على انعام الموسيقى .
 اقلالت السيدة وايمان :
 - اننى افضل لعب الورق مع مارك على ان ارقص معه .
 اقلالت مورير :
 - ضيأتى كثيرون عندما تعزف الموسيقى . . . الا تحب الرقص
 يا مستر تاليافيرو ؟
 فقال تاليافيرو :
 - كما تشائين ياسيدتى العزيزة !
 وذهبت السيدة مورير تبحث عن رفاقها حتى يشاركوها
 فى الرقص ، فعثرت على جوردن وباتريشيا اقلالت لهما :
 - هل تريدان الرقص ؟
 اقلالت باتريشيا :
 - لا . لا . لا اريد .
 اقلالت العمة مورير :
 - اعتقد انك لن تمنعنى جوردن من الرقص .
 اقلالت الفتاة باتريشيا :

- اننا نتحدث عن الادب والقن .
 فقالت العمى :
 - اين تيودور ؟ ربما ساعدنا في ذلك .
 فقالت باتريشيا :
 - انه في سريره ، يمكنك ان تطلبى منه ذلك .
 فذهبت العمى وراحت تحدث نفسها قائلة :
 - لقد فعلت الكثير لارضائهم ولكن دون جدوى .
 ثم شاهدت شبحين في الظلام ، ثم ظهرت جينى وييت .
 اقتطعت السيدة مورير اليهما بارتباك وتذكرت قول السيدة
 وايزمان في زورق النزهة .
 فقالت مسرعة مورير :
 - اعتقد انكما تستمتعان بضوء القمر .
 فقالت جينى :
 - نعم اننا نجلس هنا .
 فقالت مورير :
 - الا تريدان ان ترقصا ؟
 فلم تحرك الفتاة ساكنا ، فانصرفت السيدة مورير الى
 ونخدمها .

الساعة الحادية عشرة

طرق مستر تاليافيرو باب مستر فيرتشايلد ثم دخل فوجئاً
 بالرجل السامى يوليوس والكابتن ايرس على المائدة .
 فقال فيرتشايلد :
 - ادخل . كيف هربت مننا ؟
 فقال الرجل السامى :
 - ان جسم الانسان يستطيع ان يتحمل الكثير ، اليس كذلك ؟
 اعتقد ان مستر تاليافيرو رجل مقدام لا يحتاج الى مساعدة
 فقال فيرتشايلد :

— أين جوردن ؟ أهو على ظهر اليخت .

إفقال تاليافيرو :

— اعتقد ذلك ، واعتقد انه مع الأنسة باتريشيا .

إفقال فيرتشبايلد :

— أمل ألا تعامله بقسوة مثل ماعاملتنا . اليس كذلك

بناكابتين .

فقال الرجل السامى يوليوس :

— تستحق أنت ذلك والكابتن .

وبعد الشراب قال فيرتشبايلد :

— لنصعد الى السطح قليلا .

اليوم الثانى

هبت عاصفة فى الساعة الثالثة صباحا ، فهاجت مياه البحيرة
كما تنبأ القبطان ، وتلاطمت الامواج وراح اليخت يعلو ويهبط ،
وراح القبطان يدبر دفة اليخت لينجو بها من هذه الامواج وخرج
بها الى عرض البحر .

وكانت دوروثى جيمسون وهى احدى ركاب اليخت فى هذه
الرحلة ذات أسلوب جرىء ، وكانت صاحبة مزاج فنى رقيق
وتفضل الصور الفنية ، وكانت طويلة القامة ذات عينين سوداوين ،
وقد أمضت عامين فى قرية « جرينتش » لتتعرف على الاتجاهات
الامريكية فى الرسم ، وقد تعرفت بأحد الشبان عندما استدان
منها نقودا ليسدد ديناً لامرأة أخرى ، غير أنه ما لبث أن هرب الى
باريس مع سيدة ثرية .

وكان صاحبها موسيقارا متحررا ، عمل فى اوركسترا
متسبج حيث لقى تلك السيدة .

وامضت دوروثى عاماً قى الخارج ، ثم عادت الى ثيواورليانو
وقد ضبطها البوليس مرارا وهى تسير بسرعة بسيارتها فحزن
لها عدة مخالفات .»

وراحت دوروثى تفكر فى السيدات اللواتى فى البيت %
ومنهن السيدة وايزمان التى كانت متزوجة من شخص ثم هجرته %
والرجال اليوم يخطبون ودها مثلاً فيرتشايلد . ولكن قد يكون
ميله نحوها يعود الى صداقة لآخيا . غير ان فيرتشايلد لم يكن
من هذا الطراز ، اذ انه يميل اليها لانه مفتون بها .

وهناك باتريشيا التى لآتهم بضاعة الفن ، وجوردن المنطوى
على نفسه الساكن .»

وماذا بشأن بيت وجينى ؟ ومستن تاليافيرو .»

ان جينى جميلة فتاة ولكنها كصاحبها والمستن تاليافيرو
الذين لا يهتمون بالفن ، ومضت جينى تقول :

- ربما ان الفنان الاديب ليس ذلك الطراز من الناس الذى
يسستهوينى .

الساعة السابعة

واشرقت الشمس بنورها الساطع ، وراح الزورق يتسوق
هناك الماء . ومع مشرق شمس اليوم التالى علت وجه بيتا
علامة خوف ، فامسك بصحيفة وراح يطالعها .

وقالت الانسة جيمسون : انه يوم شديد البرودة .»

افاجاب بيتا :

- طبعاً ، وعندما نهضت قى الصباح % وشعرت بالبرد وان
الزورق يملو ويهبط لم اذن الى اين نسير . اننى لا اشعر بارتياح
اليوم .»

لقد قالت الانسة جيمسون :

- كيف حصلت على صحف ، هل رسا الزورق مساء أمس
فى مكان ما ؟

فقال بيت :

- انها صحيفة قديمة وقد عثرت عليها فى أسفل اليخت ،
فقالت جيمسون :

- لالتق بها ، استمر فى القراءة اذا كان هناك ما يثير
إهتمامك .

اننى آسفة لاننى سببت لك الضيق .

ربما تشعر بالارتياح بعد تناولك الفطون .

فقال بيت :

- ربما حصل هذا ، ولكننى اشعر بالضيق بما آل اليه حال

اليخت والأمواج المتلاطمة .

فقالت جيمسون :

- ستغلب على ذلك . أنا متأكدة .

ثم اقتربت لترى الصحيفة فوجدتها صحيفة يوم الأحد

وفيهما مقال عن فن العمارة عند الرومان .

فسأله جيمسون :

- هل تهتم بفن العمارة ؟

فقال بيت :

- لا . . . لقد كنت أكتب الصحيفة حتى يستيقظ الجميع

وانا لم أفكر فى ذلك .

فقالت جيمسون :

- هذا يعجبنى فى الرجال أمثالك ، انك تحب فى الحياة

بحيث لاتخشى ما تفعله بك الأيام .

ترى هل تقضى أوقاتك فى التفكير فى الحياة ؟

فقال بيت :

- ليس كثيرا ، الرجل لا يريد أن يكون سمكة !

فقالت جيمسون :

- أنك لن تكون سمكة فى يوم ما . ان الجميع يدعونك بيت .
اقبل تنزعج ؟ اعتقد ان الأمور الجدية هى التى تدخل
السعادة الى القلوب . . ان الكثيرين يقبلون الجلوس والحديث عن
هذه الأمور بدلا من الانطلاق والحصول عليها . . اعطنى سيجارة
من فضلك .

وناولها السيجارة ، ووقف امام أحد الأبواب وفجأة خرجت
باتريشيا ومعها معطف واق من الأمطار .
فقال هـاللو ! . .

فقال بيت :

- هاللو ! هل نهضت جينى ؟

فقال باتريشيا :

- انها ستحضر حالا . . .

الساعة الثامنة

وقالت السيدة مورير حول مائدة الفطور :
- ان عجلة القيادة معطلة وقد طلب القبطان سفينة لتسحب
اليخت .

- لقد كان اليخت بالامس على غير ما يرام .
- ويحاول القبطان ان يجد سبب هذا العطل .
فقال وايزمان :

- لقد كنت اريد دائما ان اكون فى سفينة ، ثم تحطم . ليكن
هذا درسا لكم ايها الرفاق .
وقالت باتريشيا :

- انهم لا يعرفون شيئا عن المحركات . ومن الممكن ان يعوم
دوسون فيرتشايلد باصلاحها ، فهو يعرف الكثير عن محركات
السيارات .

- اعتقد انك تستطيع ذلك يا دوسون ؟

ويبدو انه لم يصغ الى قولها ، بل مضى يتناول طعامه ، ثم طلب لفاة ، ثم توجه الى غرفته حيث اخرج القضيبي فوجد ان احد طرفيه اسود اللون فتوجه الى دورة المياه وامسك بفرشاة وراح يدعكه فزال السواد . . . وتوجه الى غرفة الآلات بعد ان وضع فرشاة الاسنان بين ائمة مستر تاليافيرو . . ثم اعاد القضيبي مكانه وغادر الغرفة .

الساعة العاشرة

قال فيرشايلد مخاطبا تاليافيرو :
- ان ما يقلقك هو انك لست جريئا في حياتك ، ولست اعنى
انك من ناحية الكلام لا تثير اهتمام من يصفى اليك فحسيبي ، بل
انك من ناحية الافعال لا تثير الاهتمام ايضا .

فقال تاليافيرو :

- ماذا تعنى ان اكون جريئا ؟ وماذا افعل لاكون كذلك .

فقال فيرشايلد :

- اقم تقرا الصحف وما فيها من انباء تضحيات الفتيات
للرجال ؟

فقال الرجل السامى :

- ولكن لماذا بفعل تاليافيرو ذلك ؟ انهن يتجاهلنه وهن
لا يحتاج الى رضاهن ؟

الساعة الثانية

جلست باتريشيا على ظهر الينخت وحدها وراحت تمعلق في
حياء البحر ، ولكنها سئمت ذلك فعادت تريد غرقتها فوجدت
الخدم ينظف اواني الطعام .

فسأله باتريشيا :

- ما اسمك ؟

فاجاب الخدم :

— «ألا قد درست وأقيم في أنديانا وقد مررت مستر فيريشيلد منذ يومين وهو الذى قدمنى الى السيدة مورير لأعمل عندها وهذه هى أول رحلة فى البيت»
فقالت باتريشيا :

— «كنت أتمنى ان أكون رجلا أطوف البلاد التى أريدها ، واعتقد انه يمكننى العمل فى السفن»
فقال :

— «لقد تعلمت الطهى فى السفينة فى أثناء زيارتى موانئ البحر الأبيض المتوسط».

فقالت باتريشيا :

— «لا بد أنك شهدت الكثير» : «ماذا كنت تفعل هناك ؟»
«لا شك أنك لم تكن تجلس فى السفينة».

فقال الرجل :

— «لا .. كنت أطوف المدن بعيدا عن الشاطئ».

فقالت باتريشيا :

— «هل زرت باريس ؟»

فقال :

— «لا .. ولكن ..».

فقالت باتريشيا :

— «ان الرجال يذهبون الى أوروبا لانطلاق الحياة فيها .. اليس كذلك ؟»

فقال :

— «لست أدري ..».

فقالت باتريشيا :

— «اعتقد انه لم يكن لديك وقت لذلك ، لابد أنك شاهدت الجبال والقلاع والآثار فى البلاد التى زرتها».

— «اليس كذلك ؟»

فقال :

— نعم ! . فقد رأيت جبال الالب و الزوارق الصغيرة ، و المناظر
الخلابة .

فقلت باتريشيا :

— أرجو ان أזור اوريا فى الصيف القادم .

وصعد تاليا فيرو الى سطح البيت فوجد جينى مستلقية فوق
أحد المقاعد . . جميلة شقراء فوقف يتأملها وقد انسكب عليها ضوء
الشمس ، ولقى تاليا فيرو نظرة سريعة على السطح ، فلم يجد
أحدا ، فاقرب وراح يتأمل حسننها الرائع ، ولكنه وقف كالمدعور
اذا خيل اليه ان أحدا يراقبه ، فراح يبحث عن لفافة تبغ فلم يجد
قعدا الى غرفته ، ووقف امام المرأة يمين فى النظر فى وجهه ليرى
الجراة والاقدام ولكنه لم يجد سوى تعبير من الخوف .

الساعة التاسعة

طلبت السيدة مورير من فير تشايلد وصديقه السامى يوليوس
الحضور للرقص فأخبرها فير تشايلد انه سيحضر بعد أن يأتى
يجور دن والكابتن ايرس .

ولكنها رفضت قائلة :

— اننا سنرسل الخادم ليدعوهما .

فقال فير تشايلد :

— اعتقد انه من الافضل ان اذهب انا نفسى اذ قد لا يحضر

يجور دن مع الخادم .

فاضطرت السيدة مورير الى السماح لهما بذلك .

وراح مستر تاليا فيرو يرقص مع جينى . والسيدة وايزمان مع
الشاعر مارك على حين لم يكن للأنسة جيمسون شريك فراحت تلعب
الورق وحدها . .

وقالت السيدة مورير :

• يستحسن أن نتبادل الشركاء فى الرقص •
وجلست باتريشيا دون شريك •
وعندما حضر بيت ذهبت الى سطح اليخت ، فشاهدتها الانسة
جيمسون ••
فقالت :

• ماذا تفعلين هنا ؟ • ان السيدة مورير تريد ان تراك •
فقالت باتريشيا :
• لقد هربنا منها •
فقالت جيمسون :
• انها تريد بيت فيما اظن •
ودخلت جينى الى غرفتها وراحت تخلع ملابسها ، وفجأة
حضرت باتريشيا ، وسالتها عن لفافة تبغ فأخبرتها بانها لا تدخن •
فسالتها باتريشيا :
• هل تريدين ملابس للنوم ؟ •
فقالت جينى :
• لا أستطيع ان ارتديها •
وظلمت باتريشيا من جينى أن تطفىء الضوء ؟ فقامت جينى
باطفاء الضوء وكان الجو حارا فشعرت بالضيق الشديد •
وقالت باتريشيا :

• ما هو شعورك اذا كنت فى رحلة وكل من فيها على شاكلة
مستر تاليافيرو ؟ •
فقالت جينى :
• أيهم تاليافيرو ؟ •
فقالت باتريشيا :
• ألا تذكرينه •• انه ذلك الشخص الضئيل المزعج •
فقالت جينى :
• لقد تذكرته •
فقالت باتريشيا :

— وماذا من أمر بيت ؟ . انه متضايق من أمر تاليا فيرو .
فصمتت رجيني لحظة ثم قالت :

— انه الآن على ما يرام .
فقلت باتريشيا :

— انك تحبين الإلفة ؟ . اليس كذلك ؟ .
فقلت رجيني :

— اننى معتادة ذلك .
فقلت باتريشيا :

— بخير لك ان تفتحى عيشك ، ان المي جيمسون تحاول
اختطاف بيت منك .

فقلت رجيني :

— ان بيت رجل واع .
فقلت باتريشيا :

— هل تعرفين ماذا تريد من بيت ؟
فقلت رجيني :

— لا . ماذا تريد ؟
فقلت باتريشيا :

— هل تعرفينها جيدا ؟ . هل تعرفين اى نوع من الفتيات
هى ؟

فقلت رجيني :

— بماذا تريد من بيت ؟
فقلت باتريشيا :

— انها تريد ان ترسم صورة له .
فقلت رجيني :

— وماذا بعد ذلك ؟
فقلت باتريشيا :

— انها تريد رسم صورة له كى تحطيه وده .
فقلت رجيني :

— هذه طريقة لا تصلح مع بيت ، فهو قير معتاد أباه .
فقال باتريشيا :
— اننى لا الوم بيت لانى اعرف انه لا يريد اضاءة الوقت بهذه
الطريقة .
فقال جينى :
— قد تكون الفكرة مناسبة لامثالك ، ولكن بيت لن يدع امرأة
توسمه .
وراحت جينى تروى لرفيقتها حوادث من حياتها السابقة ، ثم
نامت باتريشيا بجانب جينى .
ولم يعد فيرتشايلد مع رفاقه كما وعد السيدة مورير ، وقد
كانت هى تعرف ذلك لذا لم يدهشها عدم عودته .
فعاد ضيوفها الى لعب الورق . .
وقالت تحدث نفسها :
— يبدو ان الجميع يمتعون انفسهم ماعدا جوردن ، فهو قاس
وحاد المزاج ، لست ادرى ماذا صنع له ؟ .
ونهضت السيدة مورير ، وطلبت من السيدة وايزمان وتاليا فيرد
وجيمسون السماح لها بالبحث عن جوردن فاذنو لها .
ووجدت السيدة مورير جوردن وقد مال فوق حاجز الزورق ،
وقفت معه وراحت تتطلع مثله الى البحر والى القمر وهو يرسل
اشعته فوق سطح الماء .
وقالت له :
— ان قلة منا يمعنون فى النظر فى انفسهم . الا تعتقد ذلك ؟
فقال جوردن :
— نعم . .
فقال مسر مورير :
— ان العالم ملئ بالشقاء وان الفنانين يشعرون بالسعادة
عندما يحصلون على الوحي لاعمالهم .
— أما بالنسبة لينا . . فمن العسير ان نحصل على مثل هذا
الالهام .

— أمل يا مستر جوردن أن تجد في الرحلة ما يعوضك عن
بعدك عن عمك .

فقال جوردن في اقتضاي :

— أرجو ذلك . .

ثم رنا إلى وجه مسز مورير ، وأردف قائلاً :

— هناك شيء في وجهك يختفي وراء هذا المرح السخيف .
أفصاحت مسز مورير قائلة :

— مستر جوردن . .

وأحسست بنفسها كما لو كانت متفقذ رأسها .

وخيم الضوء على المكان ، والبيحت يشق عباب الماء يسكون .

الساعة الحادية عشرة

قالت السيدة وايزمان :

— هل تعلمون أنه لو بقي الحال هكذا ليلة أخرى قساطلتي من

بوليوس أن يتبادل مكانه معي على المائدة مع دوسون والكابتن
أيرس . .

وسألها مارك فرومنت :

— ألا تنتظرين دوروثي ؟

فقالت :

— أنها تستطيع العناية بامر نفسها .

وأقبلت السيدة مورير ثم جلست فمالت نحوها السيدة وايزمان

وسألتهما :

— هل أنت متوعدة ؟

فقالت السيدة مورير :

— أتى بخير ، وقد كنت أجلس أقي ضوء القمص .

فقالت السيدة وايزمان :

— لقد كنت أعتقد أن مستر جوردن كان معك .

- فقلت مورير !
 - يا لهؤلاء الفنانين !
 فقلت السيدة وايزمان !
 - ويا لجوردين ايضا ! لقد اعتقدت انه ذهب مع دوسون
 اقيم تشايلد ويوليوس الرجل السامى .
 فقلت السيدة مورير :
 - هلمى بنا الى الفراش !
 وقالت وايزمان لنفسها :
 - لست ادرى ماذا حدث لها ؟ لابد ان شيئا قد حدث لها .

الساعة الثانية عشرة

- ارتدت باتريشيا ملابس الاستحمام ؟ ووقفت بباب الفرفة .
 حتى شاهدت حركة فى المهن .
 ووجدت الخادم دافيد وقد ارتدى ملابس اليبضاء . فقلت
 له :
 - اين ملابس الاستحمام ؟
 فقال :
 - لا ادرى ؟
 فقلت :
 - يمكنك ان تقود الزورق . . هلم بنا .
 واحضر الخادم المجاديف ثم جلس فى الزورق واداره .
 واستلقت باتريشيا فى الزورق وهو يسير فوق صفحة الماء
 ليشبه بنفحة موسيقية ؟ وضوء القمر يخيم على المكان فيزيده جمالا .
 ثم نزلت باتريشيا الى الماء وراحت تسبح وراء القارب .
 وقالت :
 - ان الماء دافئ .
 فقال دافيد :

« يستحسن ألا تبتعدى عن الزورق »
وأنتمرت باتريشيا فى السباحة حتى استطاعت أن تطفئ
وأن تسبح بمفردها وهو يتطلع إليها . .

اليوم الثالث

الساعة الخامسة

لحرجت باتريشيا من الممر المظلم فى رداء أبيض شفاف
وصعدت الى سطح اليخت لتملأ رئتيها بالهواء العليل . . ونزلت
الى الماء ، ولم تكن ترى شيئا سوى السماء والماء . وانخلت
تسبح ببطء وتحاول ألا تبتعد عن اليخت . ثم اقتربت من اليخت
وأمسكت بالشرع ، وانسلت ودخلت اليخت وقالت لدافيد :
« ساعد بعد لحظة ! »

وعادت باتريشيا بعد ثلاث دقائق وقد ارتدت ثوبا ملونا
واشرق الصباح ، وكان السكون يخيم على اليخت وقالت :
« هل نستطيع الوصول الى الشاطئ بدون أن نركب الزورق
الكبير ؟ »

فقال دافيد :

« يمكن الذهاب الى الشاطئ سباحة »
فقالت باتريشيا :

« الا يمكن أن ننزع الزورق عن اليخت ثم نعيده الى مكانه
بعد أن نربطه ؟ »

فقال دافيد :

« هذا ممكن »

ووصل الاثنان الى الشاطئ وربط دافيد الحبل بوند فى
الأرض .
وقالت باتريشيا :

- ما اسم هذه البلدة ؟

فقال دافيد :

- لست أدري .

فقال باتريشيا :

- آه . . انها بلدة « مانديفل » التي كانت تتحدث عنها جيتي

ثم سحب دافيد الجبل ، فاتجه الزورق نحو اليخت .

فقال باتريشيا :

- الوداع يا توريكا . . الوداع ايها اليخت .

ثم اخرجت بعض النقود التي استطاعت الحصول عليها من

امتعة عمته ومن السيدة وايزمان والآنسة جيمسون . واعطته

ايها وقالت :

- لتتناول طعام الفطور الآن ! .

الساعة السادسة

قالت باتريشيا :

- اننى جائعة . . اريد ان آكل شيئا .

فقال دافيد :

- اتريد ان اضرم نارا ؟

فقال :

- لا . . اننا قريبون من البحيرة ، وقد يرانا احد ، لنبتعد

عن الشاطئ . . لنجلس بجوار شجرة ريشا ينقش الضباب .

وشعرت باتريشيا برجفة تسرى فى اوصالها ، وسمع الاثنان

صوتا يتغنى بانسودة حب .

الساعة السابعة

ابتعد الاثنان عن البحيرة ولكنهما لم يجدا الطريق ؟ ووقفا

ياكلان البرتقال .

وقالت له :

- لا تنظر الى هكذا .

فقال :

- وكيف تريدان أن أنظر اليك ؟

فقالت :

- أنت تعرف . أنظر الى كرجل .

وانتشع الضباب وسطعت الشمس ، وجلست تدخن لفافة
تبغ ، وفجأة أمسكت بشيء يمشي على ساقها ، وكان حشرة حمراء
فقال لها :

- ما هذا ؟

فقالت :

- أعطني جواربي . لا ننظر الى هكلنا ،

وسمع الاثنان صوت صفارة اليخت .

الساعة التاسعة

وعثرا على الطريق ووجدوا إن هناك مستنقعا يفصلهما عن
الطريق .

فقالت :

- أين مانيفل ؟

فقال :

- من هذا الطريق .

فقالت :

- لقد كنت تقول أنك لا تعرف مكان المدينة .

فقال :

- لقد كنا في غرب هذه المدينة عندما وصلنا الى الشاطئ
والبحيرة واءنا الآن ، لذلك فالمدينة من هذا الطريق .

فقالت :

- كلا انها من هذا الطريق .

فانظر اليها لحظة ثم قال :

- اعتقد أنك على صواب .

ثم سارا الاثنان في الطريق الذي اختارته .

الساعة العاشرة

وقفت جيني مع بيت على سطح اليخت ، وراحت تحدته قى
بعض الامور .
فقال بيت :
- لا تشغلي فكري بهذه الأشياء .
ووقف الجميع فوق سطح اليخت حيث اشعة الشمس والهواء
المنعش .

الساعة الحادية عشرة

صار دافيد مع باتريشيا فى طريق يبدو الانهاية له ، ولاحظه
يقعنين من الدم على جودبها .
وفى اليخت كانت السيدة وايزمان تستبدل ملابسها .
وقالت جيني :
- ان المستر تاليا فيرو شخص مزعج ولكنه لطيف .
الا تعتقدين ذلك يا سيدة وايزمان ؟
فقالت :
- اعتقد ذلك .
وقالت جيني :
- ان الفتى المنهمك دائما بمنشاره لطيف ايضا .
وراحت تتأمل نفسها فى المرآة .
ثم نادتها السيدة وايزمان وقالت :
- هلمى بنا .

الساعة الثانية عشرة

جلسنت باتريشيا فى الطريق تتألم وقالت :
- انها تؤلمنى .
فقال دافيد نحوها وهتف باسمها مرتين .
فقالت :
- انظر الى ساقى .. وكانت هناك بقع داكنة اللون .

ان البقع منتشرة فى جيسدى .. لابد ان اغطس فى الماء .
انى اموت .
فقال دافيد :

— سأتى لك ببعض الماء ؟ انتظرى هنا .
فقلت :

— هل ستحضر بعض الماء ؟
فقال :

— سأفعل ، انتظرى هنا .

ثم اخذ قطعه من قميصها غمسها بماء فقالت له :
— اريد جرعة ماء يا دافيد .
فقال :

— سنحصل على الماء بعد خروجنا من المستنقع .

وكان الطريق طويلا لا نهاية له ، والاشجار قائمة على جانبيه .
وقالت له :

— خذ هذا القميص واغمسه فى الماء وضعه على وجهى .
فقال :

— ارتدى قميصى ؟
فقلت :

— انها ستاكلك بدون القميص .

فقال :

— ان الحشرات لا تؤذنى بالطريقة التى فعلتها بك ؟ ولست
اقي حاجة الى القميص .

فقلت :

— كلا احتفظ به ، ولنكنى اريد ان البسه تحت ملابسى اذا
كنت لا تريد .

وقالت له بعد ان عاوتها فى ارتداء القميص :

— سأفعل شيئا من أجلك ذات يوم . وسأرد لك هذا الصنيع
دعنا نخرج من هذا المكان .

الساعة الواحدة

قامت السيدة وايزمان والانسة جيمسون بتحقيق وقع الصدمة على السيدة مورير عندما علمت بهرب باتريشيا .

وقال فيرتشايلد :

- من الممكن أن يحدث أى شئ فى الحياة ، وأما فى القصص فان الشخصيات تخضع لحدود معينة .

وقالت وايزمان :

- هذا صحيح . . ولهذا فإن الاديب فن ، وأما علم الأحياء

فليس فنا .

وقال فيرتشايلد :

- الفن هو كل ما يصنع بصورة جيدة ومن وصى : وأنا أؤيد

أن يختصر الفن على الرسم .

فقالت السيدة مورير :

- ان الفن هو الحياة ، ووجود الروح الجميل ، إلا تعتقد

بامستر جوردن ان هذا هو عمل الفن .

انه غذاء الروح . .

وهو لاشباع الرغبات . .

ليس كذلك يا مستر تاليافيرو ؟ .

وسارت باتريشيا مع دافيد فى الطريق الذى لا نهاية له .

بواحت تتوسل له كى يحضر لها بعض الماء ، وساءت حالها

كثيرا وشعرت بالام مبرحة .

فقال لها دافيد :

- اخلعى حذاءك وسيرى فى المستنقع مثلى حافية القدمين

فهذا يساعدك . .

ف فعلت ذلك وشعرت بشئ من الارتياح . وبدأت الشمس

تميل الى المغييب .

الساعة الثانية

اصلحت جينى من شأنها ثم صعدت الى سطح البيت :

ووقفت ريثما يلحظ المستر تاليافيرو وجودها هناك .

وعندما أقبلت قالت له :

— كنت أرقب تلك الأشياء التي فى الماء .
ثم تطلعت جينى حولها لترى اذا كان هناك أحد .
ثم قالت :

— ان الشمس شديدة الحرارة هنا .
وخرجت ياتريشيا ودافيد من المستنقع اخيرا ، ولكن الفتاة
لم تستطع السير فقد كانت الحرارة شديدة والحشرات والسحالي
تملأ المكان أمامهما والقباز قد سد الأفق .
فقسالت :

— لا أستطيع السير ، ماذا سنفعل الآن ؟ اننى متعبة ، افعل
شيئا من أجلى يا دافيد .
وساعدها دافيد لتستريح قليلا ولكنها ما لبثت أن صاحت :
— يجب ان نذهب بسرعة . . ساعدنى . . لا أريد ان أموت
هنا ، اننى مريضة .
ثم استلقت على الأرض ، وأغمضت عينيها واستسلمت للنوم .

الساعة الثالثة

قال فيرتشايلد بحدث نفسه : لقد اصبحت الحياة فى اليخت
تغير الكتابة .
واحتشد معظم الضيوف فى الزورق الذى اتجه الى الشاطئ
وبقى بيت مع السيدة مورير .
سار الزورق نحو الشاطئ ، وراح الرجال يتبادلون التجديف
وعندما اوشك الزورق الوصول الى الشاطئ هاجمت الرجال
لجباب من الحشرات الحمراء اللون .
فقال تاليافيرو :
— يستحسن أن نعود من أجل السيدات .
ثم عاد نحو الشاطئ من جديد ، وعادت الضوضاء والحركة .
وأمسك مستر تاليافيرو بالحبل المعلق باليخت وقال أنه غير
مستعد .

فقال له فيرتشايلد :

- اسحب الجبل »

فقال تاليا فيرو :

- اسحب ايها الشيطان »

فهمت تاليا فيرو :

- ان اليخت يسير »

وراح الجميع يلوحون بأيديهم للسيدة مورير قودت على
التحية .. وسار اليخت ببطء نحو الشاطئ حتى اقترب منه »

وفجأة صرخ مستر تاليا فيرو وهوى الى الماء ، واجتذب معه
جيني .. وما لبث مستر تاليا فيرو ان يخرج من الماء ..

وقام يوليوس بانقاذ جيني على حين راحت السيدة وايزمان
تجفف جسد جيني وتجري لها تنفسا صناعيا حتى عادت الى
وعيه ..

ونظرت جيني الى يدها فوجدت فوقها بقعا حمراء اللون
اخذت تكبر كلما نظرت اليها فاخذت تبكي في حرقه واللم ..

وقالت باتريشيا بعد ان افاقت من اغماها :

- عندما تهرب مع فتاة ناكدة ان تكون غير ضعيفة .. دعنا

نذهب ، ولكنها لم تستطع السير فقالت :

- ماذا سنفعل ؟

فقال دافيد :

- ساحملك على كتنفى !

اقتالت باتريشيا :

- هل تستطيع .. ؟ انت متعب ..

فقال دافيد :

- ساحملك حتى نصل الى مكان ما ..

والقت باتريشيا برأسها فوق كتف دافيد وقالت :

انت لطيف معي يادافيد ..

قامت السيدة وايزمان بتنظيف يد جيني ووضعت رباطا
حولها ، وخلعت جيني ملابسها ثم اودت ملابس باتريشيا ،
ووقفت امام المرأة ..

وقالت جيني :

- اليس الثوب على ما يرام ؟

فقالت السيدة وايزمان :

- اخلعي هذا الثوب ، سأبحث لك عن ثوب آخر .

فقالت جيني :

- بحسنا صافلي ، أعتقد أن أي ثوب مناسب لجسمي .

فقالت السيدة وايزمان :

- هذا صحيح ، خذي هذا الثوب الأسود ، كيف حال يدك

الآن ؟

فقالت جيني :

- انها بخير .

الساعة الرابعة

صار دافيد وباتريشيا يحملها على كتفه ، وراح يظا ارض
المستنقع والحشرات تلدغه كالسياط فلم يثن ولم يتراجع ، ولم
يكن يحس بشيء سوى ذلك الثقل على كتفيه ، وشعر أن فمه
مفتوح فاغلقه .

وقالت باتريشيا :

- دعني أنزل . هذا يكفي .

فقال :

- كلا . . . لست متعبا .

وكانت دقات قلبه تتوالى بصوت مسموع ، وشعر بأنه بحاجة
إلى ماء ، ولم يسمع سوى صوت أزيز على مقربة منه .

وكان هدير البحر يصل إلى أذنيه .

وكان يترأى له أن أمامه سرايا كما لو كان يسير في كهف

وهدير البحر أمام الكهف .

وراح يحدث نفسه بأنه لم يبق سوى ثلاث خطوات ثم يصل

إلى البحر أو إلى الطريق .

ومضى بعد الخطوات : واحدة . اثنتان . ثلاثة .

وجف حلقه وتدلى لسانه ، وأرسل صوتا أشبه بفحيح الأفاعي

وقالت له باتريشيا :

— انزلنى على الأرض ، هناك لافتة ، اننى أستطيع السجى .
وتدلت من فوق كتفيه فوق على ركبتيه ، ثم استند على يديه
ليقف ، فركبت الى جواره وراحت تمسح على رقبته لتخفف من
التعب الذى حل به .

ثم رفعت رأسها نحو اللافتة وقرأت : مانديفل ١٤ ميل .
ورأت سهمًا يشير الى الجهة التى اقبلًا منها .
وتطلع فيرشايلد الى تاليافيرو وقد علاه اليأس وراح بضحك .
فقال السامى يوليوس :

— اضحك مثلما تشاء ، اذا احتج مستر تاليافيرو فسنؤيده
اقى احتجاجه ، فهو الشخص الوحيد الذى أصيب بضرر حقيقى
من ذهابنا الى الشاطيء .
فقال فيرشايلد :

— هذا صحيح ، وأنا احاول ان أعوض عن هذا الضرر .
ثم توقف وقال :

— اين جوردن ؟ اليس هناك احد يعرف مكانه ؟
فقال السامى :

— قد قضينا وقتًا طويلا ، وقاسينا كثيرا بسبب الفن .
فقال فيرشايلد :

— ان الفنان يحصل على الكثير من فنه الذى يملأ حياته .
ثم فتح الباب فوجد الكاتبين ايرس وقد جلس يتصفح كتابا
فقال له فيرشايلد :

— لقد فاتك ما كنا فيه .

فقال ايرس :

— فانتى هذا ؟

فسرد عليه ما حدث وكيف ان تاليافيرو سقط فى الماء .
وأخذ الرجل السامى الكتاب من يد ايرس وقال له :

— هنا هناك ؟

وحدث الرجل السامى فيه فقال ايرس :

— لقد كنت أسلى نفسى ، برغم انى فقدت هواية القراءة الآن .
فقال السامى :

- أن الحرب شر ، ماذا كنت تفعل ؟
 فقال الكابتن أيرس وقد رفع الكتاب مرة أخرى :
 - اننى فقدت هواية القراءة ..
 وطلب فيرتشايلد بعض الشراب ثم قال :
 - دعنا نرى هذا الكتاب .
 فقال الرجل السامى :
 - لا شأن لك به .. تناول الشراب ..
 وراح الجميع يتناقشون حول جدوى كتاب الجمهورية
 لافلاطون ، واحتمل النقاش دون الوصول الى نتيجة او الاتفاق
 على رأى ..

الساعة الخامسة

أقبل المساء كثيبا وافترش دافيد الأرض قرب احدى الاشجار
 وظل على تلك الحال فترة من الزمن ، نهض بعدها وأخذ يبحث عن
 باتريشيا فوجدها تقف مستندة الى جذع الشجرة بلا حراك ..
 والضباب يخيم على المكان ، وهناك نار خفية ..
 وقالت باتريشيا :
 - انه لآرق ، انها غلطى ، اننى آسفة يا دافيد، ماذا سنفعل ؟
 وتطلعت اليه وكررت السؤال مرة أخرى ..
 فقال :
 - افعل ما بدا لك ..
 فقالت :
 - تعال الى هنا يا دافيد ..
 فجاء متساقلا يجر قدميه فى الطين ، وتطلعت لحظة اليه دون
 حراك وامسكت به قائلة :
 - الا تستطيع ان تفعل شيئا ؟ الا تستطيع ان تغير ما حدث ؟ ..
 فقال دافيد فى صوت متهدج :
 - ماذا تريد ان افعل ؟ افعل أنت ما بدا لك ..
 فقالت باتريشيا :
 - ما أنا الا حمقاء .. على حد تعبير أخى ..

فقال دافيد :

- لا بد لنا من الخروج .

فقلت باتريشيا :

- اخبرنى ماذا ترى وسافعل ما تقول .

فقال دافيد :

- ان الامر على ما يرام .

فقلت باتريشيا :

- ليس الامر كذلك .

وتناهى الى اسماعهما صوت خافت بعيد فقال دافيد :

- انه صوت قارب ، اننا على مقربة من البحيرة .

- نعم لقد سمعت الصوت منذ برهة ، وهو يقترب منا .

من الافضل ان تسترد قميصك . . ادر ظهرك لى اخلعه .

الساعة السادسة

وقال احد البحارة الى دافيد وباتريشيا :

- اننى اعرف أين الزورق الخاص بكما ، انه على بعد ثلاثة

اعمال فى البحيرة .

ووضع الرجل صفيحة ملاء على حاجز شرفة منزله الذى يقع

عند نهاية الغابة ، ثم وقف فى الشرفة وراح يرقب باتريشيا وهى

تصبب الماء من الصفيحة على راسها .

ثم سألها قائلاً :

- هل كنتمما تجولان فى المستنقع طوال النهار ؟ . لماذا تريدان

العودة الآن ؟ .

واستشاط دافيد غضباً الا ان باتريشيا هدأته وقالت :

- لنعد الى الزورق اولاً كم تريد ؟ .

فقال الرجل .

- خمسة دولارات مقدماً .

- هاك النقود .

وتوجه الاثنان الى زورق الرجل ثم ركبا قسار بهما الزورق .

وقال لها البحار :

« من الخير أن ترافقى رجلا آخر قى المرة القادمة ».

« أمسكت ! ذمه يسكت يادافيد ».

« فحذق الرجل قى وجهها وقال :

« اسمعى ! ».

« اصمتى . لقد اخذت أجرتك فدعنا نذهيبا ».

« فقال الرجل :

« حسنا ».

ثم شتمها بمبارات نائية ».

« فنهض دافيد من مكانه وهم أن يتشاجرا معه فمّر أن باتريشيا
تألت بينه وبين الرجل وهى تصيح جاح غضبها ولعناتها عليه
وقالت :

« هلم بنا » . اذا تفوه بكلمة ؟ قالق به يادافيد قى الماء »
« وسار الزورق بهما حتى تخرجا من النهر الى البحيرة وكانت
الشمس قد مالت الى القسور ».

« توقف الزورق قرب الينخت فصعدت باتريشيا ومعها دافيد .
ولم يكن هناك احد على سطح الينخت » .
« وعاد الزورق من حيث اتى » .
وقالت باتريشيا :

« دافيد اثنى أسفة ! ».

« ثم أمسكت به وطبعت قبلة على جبينه ثم تركته ونزلت الى
أسفل الينخت ».

« ووجدت الآخرين يتناولون طعام العشاء »
« واستقبلها الجميع بدهشة ولكنها تجاهلتهم ».

وقالت لها العمة مورير :

— أين كنت يا باتريشيا ؟

— كنت أقنزه .

— باتريشيا ؟ !

— اننى مدينة لك بستة دولارات يا آتسة جيمسون .

واعطتها النقود ، ثم اعطت السيدة وايزمان دولارا وقالت :
العمتها !

— سأعطيك الباقي عندما تفضل الى المنزل . ولقد أعدت اليك
الخدوم فليس هناك ما يدعو الى الانزعاج .
فقالت السيدة مورير :

— ألم يات المستر جوردن معك ؟

— لم يكن معى او لماذا كنت آخذة معى طالما معى ريجل آخر ؟
أقارب وجه السيدة مورير ، وشحبت ثم صاحت :
— باتريشيسيا !

— لقد لكى . . . اننى جائعة !

الساعة التاسعة

جلست جينى فى المساء تتساءل كيف يستطيع الكابتن ايرس
أن يرتدى الملابس الكاملة فى هذا الجو الحار .

واقبل الكابتن نحوها وقال :

— انك تستمتعين بسكون الماء !

وكانت هى فى ملابس باتريشيا أشبه بفأكهة حان قطفها
لشراء فائنة .

وقال الكابتن :

— لقد كنت فى طريقى الى أشقل اليخت .

- وكانت جيني أشبه بزهرة يانعة .
- واستدان ايرس كأنما سمع اسمه من الخلف ثم استطرد قائلا
- هل انت من نيواورليانز .
- فقالت :
- اننى من اسبلاناد ، انه شارع فى نيو اورليانز .
- فقال ايرس :
- هل تعين الإقامة هناك ؟
- لست ادرى ولكنى اقيم هناك بصفة دائمة .
- لقد كنت أنوى الهبوط .
- انها ليلة جميلة يطيب فيها السمور .
- السمور .
- أين ستذهب انت والرفاق ؟
- ربما الى مانديفل .
- لقد كنت هناك .
- هل تذهبن الى هناك كثيرا .
- أحيانا .
- هل تذهبن مع احد ؟
- نعم فلا اعتقد أن احدا يذهب الى هناك بمفرده .
- نفترض اننى ذهبت معك الى هناك غدا ؟
- غنندا ؟
- اليبس . . فما قواك ؟

- هل نستطيع ذلك الليلة ؟ وكيف نذهب ؟
 - مثل أولئك الذين ذهبوا صباح اليوم ، هناك ترام أو
 أتوبيس أو قطار فى أقرب قرية . اليس كذلك ؟
 - لست أدري لقد عادا فى زورق .
 - فى زورق ؟ سنذهب غدا اذن .
 - حسنا .

ثم تولى منها ايرس وانصرف فارسلت ورقة طويلة .
 وحملت جينى فى الماء وراحت تفكر فى الموت والياس .
 فشعرت بخوف ورعب شديد .
 وعندما وقف تاليا فيرو الى جانبها عرفته بالغيرة ، وافاقت
 من تخيلاتها .

وقالت جينى :

- لقد اخفتنى .

ثم جرت مسرعة نحو الضوء ودلفت الى غرفتها ، وكانت الغرفة
 مظلمة حارة فاضاوتها ، ولم تجد السيدة وايزمان هناك فخلعت
 ملابسها ثم اندست فى الفراش . ولم تطفىء الضوء وظلت
 مستيقظة دون حراك لاتدرى ماذا تريد . واقبلت السيدة وايزمان
 وشاهدت القلق الذى ينتاب جينى فسالتها عما بها ولكن الفتاة
 نسيت كل شيء ثم فتحت عينيها وقالت :

- هل تعتقدن ان مستر جوردين غرق ؟

فقالت السيدة وايزمان وهى تداعب وجناتها

- لست أدري ، انه انسان غير محظوظ ، وقد يحدث اى شيء
 للرجل تخلص منه الحظ ، لاتشغلى بالك بهذا الامر .

* * *

قال فيرشايلد :

- هل تعتقدون انه ذهب لان باتريشيا هربت ؟
فقال مارك :

- هل اغرق نفسه بسبب الحبي ؟ ان الناس يشتحرون بسبب
المال أو المرض لا بسبب الحبي .

فقال فيرشايلد محتججا :

- لست ادري . لقد اعتاد الناس ان يموتوا بسبب الحبي ؟
والطبيعة البشرية لا تتغير .

فقال الرجل السامى :

- ان مارك على صواب ، فان الناس يموتون بسبب الحبي
أيضا .

فقال مارك :

- ان الذى يعتقد ان حبه قد فشل يمكنه ان يضع كتابا
عن هذا الحب للانتقام . ان الذى يفشل فى الحبي لا يقدم على
الانتحار وانما يؤلف كتابا .

فقال فيرشايلد :

- لست ادري ، فالناس يفعلون اى شئ ، وان الطريقة التى
ذهبت بها باتريشيا مع دافيد كانت غريبة . ثم عادت دون اى
اعتذار ودون اى تفسير كان شيئا لم يحدث هذا هو ما يعلمه لنا
شيان ما بعد الحرب ، ولكنى اعتقد ان الناس امثالنا سينظرون
الى الحياة التى ورثوها فيرون الشر فى كل شئ بحيث الرغبة
لا تنضاع للواجب . لقد تعلمنا ان الواجب مقدس والا مكان واجبا ،
ولكن المرء وهو شاب قد يخطئ كثيرا وبعد ذلك يصل المرء
الى مرحلة العمل ثم التفكير ثم يصل الى مرحلة الذكريات .

فقال مارك :

- ان الحياة تلقى على كل شئ ظلا .

ويزغ القمر وراح يرسل ضوءه فيبدد الظلام بخيوطه الفضية
 على صفحة الماء .
 وقال فيرتشايلد :
 - قد يكون هناك أناس أشبه بالظلال في هذا العالم ، يرون
 الحياة ظلا باليا ولكنى لا تأثر بهؤلاء الناس أبدا .
 وجلس الجميع يتذكرون الشباب والحبيب والموت والزمن وقد
 وإن عليهم السكون .

الساعة الحادية عشرة

ذهبي مارك فروست والرجل السامى الى النوم ؟ وبقي
 فيرتشايلد الذى راح ينظر الى صفحة الماء ، ثم تطلع الى الحاجز
 الخلفى للبيخ فوجد شخصا يجلس هناك وحيدا دون حراك .
 وكان فى مظهره شئ يشير فضول فيرتشايلد فنهض من مكانه
 وتوجه الى هناك فوجد دافيد رئيس الخدم يمسك بشئ فى
 يده .

وكان حذاء نسائيا علاه الطين .
 ثم نهض دافيد وانصرف دون أن ينظر الى فيرتشايلد .

اليوم الرابع

الساعة السابعة

نهض فيرتشايلد من نومه فشاهد قصاصة ورق أسفل الباب
 فأخذها وقرا فيها ما يلى :
 عزيزى مستر فيرتشايلد :
 اننى أترك البيخ اليوم ، فقد عثرت على عمل أفضل ، اننى
 أقادر الزورق قبل انتهاء الرحلة .
 اخبر السيدة مورير بذلك ، واطلب منها ان تدفع خمسة
 دولارات أخذتها منك .

المخلص دافيد وبست
 واعداد فيرتشايلد قراءة القصاصة مرات ثم وضعها فى جيبه
 وراح يستعيد ذكريات شبابه .

الساعة الثامنة

قال الجميع للسيدة مورين :

« لا تلقى أبداً ؟ نستطيع أن ندين الأمر بنزق تخادج »
« قالت حسراً جيمسون :

« إنها نزهة وعلى الرجال أن يمدوا يد المساعدة »

ونظرت الى بيت وقامت السيدة وايزمان ، والآنسة جيمسون ،
وباتريشيا بإعداد الطعام »

وعلى مائدة الطعام قال فيرثشايلد :

« لقد رأيت مستر جوردن فى الزورق ونحن عائذون الى
البحر »

« فقال جارك :

« كلا ؟ انه لم يكن فى الزورق ؟ عندما عدنا ، اننى اذكر ذلك
المساء »

« فقال يوليوس السامى :

« هذا صحيح ، هل هناك احد يذكر انه شاهده فى الزورق ؟
« فقال فيرثشايلد :

« لقد كان معنا ، الا تذكر ان مارك كان يضربه بالمجاديف ؟
اننى اذكر ذلك »

« فقال جارك :

« لقد كان فى الزورق منذ البداية »
« قالت السيدة مورين :

« لست ادري ماذا نفعل ؟ انه أمر فظيع »
« فقال فيرثشايلد :

« انه سيعود حالا » . انه لم يقسرق »
« قالت باتريشيا :

« واذا فرق ؟ فسنبجده على كل حال ، فالماء ليس عميقا »

الساعة التاسعة

وقف بينت وجيني وباتريشيا وأخوها قرب حاجر الينح
فراج فيرتشايلد ينظر اليهم ويقول :

- مجبا لهؤلاء الشباب يتحدثون عن الحياة دون هموم
وأخذت السيدة وايزمان تتحدث عن التقاليد واختلافها
وقال مارك :

- هل يتحدثون عن الحرية ؟
فقال وايزمان :

- ان المرء لا يحتاج الى حرية ، لا يمكننا ان نتحملها ، ان الحياة
واحدة في كل مكان وان اساليب الحياة قد تختلف بين قرية واخرى
يسبب ظروف العمل ، والتاثيرات الاخرى .

الساعة العاشرة

وقفت جيني تنظر الى جوشن وهو يمسك منشاره وقالت :
- ان البجو مناسب للسم .
فقال :

- ماذا ؟ ماذا يقلق بينت ؟

ثم توقف جوشن عن تحريك منشاره على قطعة خشب
وراحت جيني تمشى امامه ، ثم قالت :
- اين ساجلس ؟

فافسح لها مكانا ثم قال :

- اين بينت ؟

- انه هناك .

- ان لدى عملا ، اذهبي الان .

فانصرفت جيني بعد لحظة .

الساعة الحادية عشرة

أخذ الجميع يتحدثون عن الشعر القديم والحديث والفن ،
وراح بعضهم يلقي أبياتا في الشعر والغزل والحب في أثناء المراهقة ،
ثم قال فيرتشايلد :

— إن ما يعيب الشعر الحديث هو أنك لكي تستوعبه يجب
أن تكون قد مررت بتجربة عاطفية تشبه تلك التي مر بها الشاعر .

إن شعر الشعراء المحدثين أشبه بزواج من الاحذية لا يستطيع
أن يلبسه الا من كانت قدماء تماثل اقدام صانع الحذاء .
على حين كان الشعراء القدامى يخرجون قصائد للجميع .

الساعة الثانية عشرة

توجه الجميع الى قاعة الطعام لتناول الغداء ، وكانت النسيمات
الهاب نظيفة من الشاطئ وتقدم بيت الجميع ليبحث عن قيعته
التي فقدوها .

وقالت السيدة مورير :

— آه اجلسوا ايها السادة ، ان الخادم قد هرب ، وان الامون
غير منتظمة ، كما ان مستر جوردن اختفى ولعله غرقا .
فقال فيرتشايلد :

— انه على ما يرام وسيظهر في الوقت المناسب .

فقالت باتريشيا :

— لا تكوني حمقاء يا عمتي . لماذا يفرق جوردن ؟ .

فقالت العمة مورير :

— اننى تعسة لان أشياء كهذه تحدث لى كما ترون .

فقالت باتريشيا :

— انه بشع ومغرور في نفسه ، ولديه من الاسباب ما يدعو
الى الفرق .

فقالت مورير :

— ولكن الشخص لا يعرف ماذا يفعله الآخرون من أجله ؟ .

فقالت باتريشيا :

- وإذا كان قد غرق في الماء فأعتقد أنه يريد ذلك وهو لا يتوقع منا أن نجتمع هنا وننتظر قدومه . اننى لم أسمع أن أحدا اختفى دون أن يترك مذكرة أو ورقة هل سمعت بغير ذلك يا جينى ؟

وكانت جينى تجلس مترقبة ثم تساءلت قائلة :

- هل غرق ؟ لقد شاهدته فى مانديفل ذات يوم ؟

وقالت باتريشيا :

- إذا لم يكن مستر جوردن قد غرق فمن الأفضل أن يظهر بسرعة لأننا يجب أن نعود الى المنزل .

فقالت العمة مورين :

- هل يجب أن نعود الى المنزل ؟ كيف ستعودين ؟

وقالت تلك الكلمات فى لهجة تنم عن السخرية .

فقال مارك فروست :

- ربما سيضئع لها أخوها زورقا بمنشاره .

فقال فيرتشايلد :

- انها لفكرة جميلة ، اليس لديك يا جوشن فكرة لكى نعود ؟

فقال جوشن :

- لا تفكر فى ذلك مرة أخرى .

فقالت باتريشيا :

- يجب أن نعود ، ان فى استطاعتكم ان تظلوا هنا ؟ ولكن

يجب أن نعود مع جوشن الى نيو اورليانز .

فقال مارك فروست الشاعر :

- وهل نعودين عن طريق مانديفل ؟

فقالت مورين :

- ان سفينة السحب ستصل بين حين وآخر .

فقالت باتريشيا للمستر فروست :

- أنت تخيف الظل ؟ اليس كذلك ؟

فقال مارك :

- يجب ان اكون كذلك والا فلا .
 فقالت باتريشيا :
 - يجب ان نعود ، فسنذهب انا واخى الى نيوهافن فى الشهر القادم .
 فقال جوشن :
 - اهذا صحيح ؟ اسمى . هل تريد ان تقتفى اثرى طوال حياتك ؟ .
 فقالت باتريشيا :
 - ساذهب الى بيل ، لقد قال هانك ذلك .
 فقال فيرتشايلد :
 - هانك . . من هو هذا ؟
 فقالت العمة مورير :
 - ان هذا هو اسم ابيها .
 فقال جوشن :
 - لن تستطيعى الذهاب ، على اللعنة اذا جعلتك تقتفى اثرى طوال العمر ، اننى لا استطيع الحركة بسبيك .
 فقالت باتريشيا :
 - اصمت . . اننى ذاهية .
 فقال فيرتشايلد :
 - وماذا ستفعلن هناك ؟ عندما يكون جوشن فى الكلية ، هل ستعملين ؟ .
 فقالت باتريشيا :
 - سأجول هناك فى الاذنية ، اننى لن ازعجه .
 فقال جوشن :
 - لن تذهبي .
 فقالت باصران وعناد :
 - اننى ذاهبة ؟ لقد قال هانك ذلك .
 فقال جوشن :
 - لن ترينى ابدا ، ولن املك تلاحقينى .

فقلت باتريشيا !

- وهل ستكون وحيدك هناك ؟ اننى لست ذاهبة لاضاعة الوقت هناك . سأذهب الى أماكن لن تدخلها الا بعد ثلاث سنوات عندما تتخرج . لا تقلق بشأنى .

فقال جوشن :

- اسمنى . ربما ارادت احدى السيدات أن تبدى رأيا .

الساعة الثانية

أقبلت جرارة السفن وهى تشق مباب الماء من ناحية الجنوب وهى توحى بسحر غريب .

فقال مارك فروست :

- انظر الى ذلك الزورق .

فصاحت السيدة مورير وكانت تقف خلفه !

- انها جرارة السفن ، لقد وصلت الجرارة أخيرا ، وراح الجميع يهتفون ويهللون .
وقالت السيدة مورير :

- لقد وصلت الجرارة ونحن نتناول الفداء ؟ هل أخطرت القبطان بذلك ؟ يا مستر تاليافيرو .

واندفع تاليافيرو الى الامام ووقف الجميع على ظهر اليخت وراحوا يحدقون النظر فى جرارة السفن .

وصاح تاليافيرو : أيها القبطان ؟

ولم يرد عليه أحد فقال :

- لابد انه نائم .

وقالت مورير : وأخيرا سنغادر هكذا المكان ، لقد حضرت الجرارة . لقد طلبت استدعاءها منذ أيام ، ولكن اصبح باستطاعتنا الآن أن نسير ، أين القبطان ؟ يجب ألا بنام فى مثل هذا الوقت !

وقال فروست :
 - ولكن ماذا بشأن جوردن ؟
 فقالت الانسة جيمسون :
 - دعنا نذهبي أولاً .
 وقال تاليافيرو :
 - لقد استدعيت القبطان ولكن يبدو انه نائم في غرفته .
 وقالت السيدة مورين :
 - لابد انه نائم . هل يفضل احد ؟
 فقال تاليافيرو :
 - سأذهبي أنا .
 وقال فيرتشايلد :
 - يجب ان نكون على استعداد تام عندما تبدأ الجرافة بسحب
 اليخت .
 فقال مارك فروست :
 - هذا صحيح . . يجب ان نزل الى اسفل اليخت ، ونحزم
 امتعنا . . اليس كذلك ؟
 فقال فيرتشايلد :
 - لسنا عائدين الى المنزل ، لقد بدأنا رحلتنا مثلاً فترة بسيطة
 ليس كذلك أيها الاصدقاء ؟
 وتطلع الجميع نحو السيدة مورين فحولت عينها ثم قالت :
 - بالطبع لا . . اذا كنتم لا تريدون العودة . . ولكن القبطان
 اين هو ؟ يجب ان نكون مستعدين .
 فقالت السيدة وايزمان :
 - حسناً . . فلنستعد .
 فقال مارك :
 - لا أحد يعرف شيئاً عن ادارة الزوارق الا فيرتشايلد .
 وعاد تاليافيرو بدون القبطان .
 وقال فيرتشايلد :

- أنا ؟ لقد عجز تاليا فيرو المحيط ؟ وهناك الكابتن ايرس ؟
 إن جميع البريطانيين لهم خبرة في البحر .
 وصاح تاليا فيرو مرثعاً :
 - أكلاً . . ليس هذا صحيحاً !
 ونظرت السيدة مورير نحو فير تشايلد قائلة :
 - هل تتولى زمام الأمور وشما يحضر القبطان ؟
 وتطلع فير تشايلد حوله يئاس وقال :
 - ماذا سأفعل ؟ هل أضعد فوق سطح اليخت ومعى كيس
 من الرمل ؟ ثم انثر الرمل ؟
 فقالت السيدة وايزمان :
 - إن شخصاً مثلك أظهر تفوقه خلال الأسبوع الماضي يجب
 أن يعرف كيف يتدبر الأمور .
 فقال فير تشايلد :
 - لقد فكرت إلا أضعد فوق سطح اليخت ولكن يبدو أن
 هذا لن يكون .
 فقالت الأنسة جيمسون :
 - ينبغي أن تمسك الحبال بهذه الطريقة ؟ هم يفعلون
 ذلك في كل السفن ، لقد قرأت لذلك .
 فقال فير تشايلد :
 - حسناً متمسك الحبال ؟ أين هي ؟
 فقالت وايزمان :
 - هذه هي مشكلتك . أنت القبطان الآن .
 فقالت السيدة مورير :
 - سنبحث من بعض الحبال ونمسك بها هل تسمحين بذلك ؟
 فقالت وايزمان :
 - ألا يوجد ما تستطيع أن تلوح به كإشارة ؟
 فقال فير تشايلد :
 - نعم ! لنمسك الحبال ، ونستعد ، هلموا أيها الرجال !

وراح فيرتشايلد يمسك بالحبال ثم قال :
- اننى اتساءل عن مكان القبطان ، من المؤكد انه لم يفرق ؟
هل تعتقد ذلك .

فقال الرجل السامى :
- لا اعتقد ذلك ، انه يتلقى اجرا على عمله . ها قد اقبل زورق
من الجرارة .

وربطوا الحبال بشيء ما وكشف الكابتن ايرس انهم ربطوا
الحبل بشيء متحرك يسقط من مكانه عند اقل حركة ففكوا الحبل
وربطوه بشيء مثبت على ظهر اليخت .

وقال صاحب الزورق :
- أين غرق ذلك الشخص ؟
فقال فيرتشايلد

- لقد فقدناه بين هذا المكان والشاطئ .
فقال صاحب الزورق :
- هل ستمنحوننى مكافأة ؟
فقال فيرتشايلد :
- مكافأة ؟
فقالت السيدة مورير :

- مكافأة . نعم لقد عرضنا مكافأة .
فقال الرجل :
- كم ؟

فقال السامى :
- عندما تجده اولا ستحصل على مكافأة .
فقال فيرتشايلد :

- لقد بدانا الرحيل فاذهب وابحث عنه وستحضرنى الزورق
وتساعدك وتحصل على مكافأة .

وتحرك الزورق وامسك الرجال بالمجاديف واستعدوا للعمل .
وتبع الزورق زورق آخر ، وسار الزورقان بقيادة فيرتشايلد

وكانت الشمس شديدة الحرارة ، وراح الزورقان يسيران
ببطء شديد وتحرك زورقان آخران ، وبدأت الزوارق الأربعة
عملية البحث هنا وهناك وكان الوقت بعد الظهر ، وقد وقف
اليخت والجرارة دون حركة فى جو مشمس بديع .
وسلكت الزوارق الطريق الذى سلكه ركاب اليخت فى الأمس
وهم يبحثون دون جدوى .

وكان الماء راكدا كأنما لا يبالى بما يفعله هؤلاء الناس .
ورفع فيرتشايلد رأسه وتطلع نحو شخص فى زورق بخارى
وقال :

— هل أنت شبح أم أنا واهم ؟ .
فقد كان جوردن يجثم فى الزورق البخارى القادم .
ومضى يحدق بعضهما الى بعض ، وجاءت بقية الزوارق .
وقال صاحب الزورق :

— هل هذا الذى تبحثون عنه ؟ أم تريدون الذهاب الى
مكان آخر ؟ .

فضحك فيرتشايلد ضحكة هستيرية .

الساعة الرابعة

عاد الزورق الصغير والزورق البخارى دون أن يحصل
صاحب الزورق على مكافأة وأطلقت الجرارة صفارة الرحيل .
وانجبه اليخت الى الامام مرة أخرى .

وحدثت السيدة مورين فى وجه جوردن ولوحت بيدها
كأنها تريد ذبحه .

وقال فيرتشايلد :

— لقد رأيتك بعد عودتنا فى الزورق .
فقال جوردن :

— ما كنت تستطيع ذلك ، فقد غادرت الزورق بعد سقوط
تاليا فيرو .

فقال الرجل السامى يوليوس :

— ألم أقل لكم ذلك ؟

فقال فيرشايلد :

— ولكننى رأيت .

— لو قلت ذلك مرة أخرى فسأقتلك .

وقال السامى لجوردن :

— هل اعتقدت ان دوسون فيرشايلد قد غرق ؟

— نعم . . اعتقدت ذلك .

— هل هذا الذى جعلك تعود ؟

فوقف جوردن صامتا ثم رقع رأسه ونظر الى الجميع شورا
وامسك فيرشايلد بيد الرجل السامى وقال :

— ليست هذه هى المشكلة . ان المسألة هى هل سنشرب الليلة

أم لا ؟

فقال الرجل السامى :

— نعم هذا صحيح ، يجب ان يحتفل جوردن بعودته الى

الحياة .

فقال جوردن :

— كلا . . لا اريد شيئا .

فاحتج السامى ولكن فيرشايلد أسكته : وعندما اتجه

جوردن نحو الباب نهض وتبعه الى الممر .

وكان ظهر الينخت خاليا ولكنه تمهل ، وسرعان ما أقبلت

يانريشيا حافية القدمين .

وتمدت اليه بدها قائلة :

— لقد هربت .

فقال جوردن :

— وأنت كذلك ؟

فقال باتريشيا :

— حسنا وقد عدت .

فقال جوردن :

— وأنا كذلك .

الساعة الخامسة

فقال السيدة مورير :

— اننا نسير مرة أخرى .

فقال وايزمان :

— ليس هناك من جديد .

فقال تاليافيرو :

— كنت اريد ان أقول شيئا .

فغير ان السيدة مورير نظرت اليه فسكت .

فقال وايزمان :

— مساكين ، ! لقد اضطرروا الى الوقوف طويلا خلال الايام

الماضية .

فقال تاليافيرو :

— الشباب ! شباب !

وقالت السيدة مورير :

— اننا نسير مرة أخرى على أية حال .

الساعة السادسة

واقفت باتريشيا بجوار جوردن فوق سطح البيت وقال لها :

— هل تددين ماذا قال كيرانو ذات مرة ؟ لقد كان هناك ملك

هنده كل شيء ويمتلك كل شيء من موجد وثروة وعظمة .

وجلس عند المساء قى بلاطه حيث خزين الماء وغناء العصافير

وراح يتطلع الى قباب المدينة والى العالم .

فقال : كىلا ! ماذا ؟

ولكنه نظر اليها بانزعاج ! واضاءت !

— ماذا قال ؟ هل كان يحبها ؟ .

— اعتقد ذلك ، ولا تستطيع ان تتركه ايضا .

— وماذا فعل لها ؟ هل حبسها الناس ؟ .

— نعم . . . لقد حبسها في كتاب .

— في كتاب ! اوه ! هذا ما فعلته انت . اليس كذلك ؟ .

مع تلك الفتاة المصنوعة من رخام بدون ذراعين او ساقين .

اليس من الافضل ان تجد فتاة حقيقية بدلا من التمثال .

الم تحب احدا ؟ .

— نعم .

— لقد عرفت ذلك ، يبدو انه لا توجد هناك امرأة تريد اضعاء

الوقت مع قطعة خشب او ما شابه ذلك . يجب ان تخرج من

هجين نفسك . كم عمرك الآن ؟ .

— ستة وثلاثون .

— ستة وثلاثون ! وتعيش في سجن مع قطعة صخر مثل

الكلب الذي يعيش مع قطعة من العظم .

يا للسماء . . لماذا لا تتخلص من ذلك ؟ .

ولكنه راح يحدق فيها . .

افقالت : اعطني هذا التمثال .

افقال جوردن : كلا .

وتطلعت اليه بشيء من الضجر وقالت :

— ماذا ستفعل به ؟ هل لديك سبب للاحتفاظ به ؟ ساعطيك

عشرين دولارا و١٧ نقدا .

ولكنه واصل النظر اليها كأنه لم يسمعها ثم قال لها :

— لا .

— انك تدفعني الى الجنون . الا تقول شيئا غير كلمة : لا ؟ .

ثم راح يداعبها ويضع يده على وجهها كما يفعل الممثل لكي

يعرف تقاسيم وجه تمثاله .

فانقضت وقالت :

— ماذا تفعل ؟ —

— أريد أن أعرف على وجهك —

— هل تريد أن تنحت لى تمثالا ؟ هل تستطيع ؟ —

— نعم —

— هل يمكننى أن أحصل عليه ، اصنع اثنين منه ؟ وإذا لم
تفعل ذلك فاعطنى هذا التمثال الذى معك . وسأقف أمامك لكي
تصنع هذا التمثال ؟ ما رأيك ؟ —

— هذا ممكن .

— افعل اذن . . . هل درست وجهى ؟ —

فيم نهضت من مكانها وهى تقول :

— ادرسه جيدا —

وراح يتم لها قصة الملك فقال أن الخادم راقب الملك فى
الشوارع والطرق يحافظ عليه ويخدمه وقال له ذات مرة :

— أه يا سيدى . لقد أحببت فتاة من تلال جورجيا عندما
كنت شابا منذ وقت طويل ، ثم توفيت —

فقاطعته قائلة :

— إلا تعطينى التمثال ؟ —

— نعم .

فم تحولت عنه ومادت فنظرت اليه مرة ثانية وقالت :

— سأعطيك خمسة وعشرين دولارا —

— اكسلا . . .

فم انصرفت وقال يحدث نفسه :

— ان اسمك أشبه بالبحرمن الذهبى الصغير داخل قلبى —
وواصل البخت سيرة ؟ وأرخت الليل سدوله .

الساعة السابعة

توقف جوردن عند مدخل الممر وراح يفكر ، وجلس الجميع حول مائدة الطعام يتناولون العشاء ، وكان هناك أربعة مقاعد إخالية لم يصل أصحابها بعد .

ان لديه وقتا ليذهب الى غرفته ثم يعود .»

وتطلعت باتريشيا فرأته فسألته اذا كان يريد أن ياكل .»

فتردد لحظة ثم جلس في النهاية .»

فقال فيرتشايلد فرحاً :

— يا الهى .

فقالت السيدة وايزمان :

— اجلس يا دوسون ، لقد صادفنا الكثير قى هذه الرحلة .»
فقال موافقاً :

— أعتقد ذلك فعلاً ، وهذا ما نفكر فيه أنا وبوليوس والكابتن ايرس عند كل وجبة طعام ، وعندما نحضر الى المائدة ، ماذا يبرون ؟ .

فقال مارك :

— ساكل البرتقال الهندي أولاً .»

فقال ايرس :

— لدينا الكثير من ذلك ، اليس كذلك ؟ .»

فقالت السيدة مورير :

— بلى . . لدينا الكثير منه .»

فقالت وايزمان :

— اجلس يا دوسون ، دعهم يجلسوا يا بوليوس .»
فجلس فيرتشايلد وقال :

— أن الجسم البشرى يمكن أن يواجه كل شيء ؟ فيمكن أن يشرب المرء ثم يرقص طوال الليل .

وقالت السيدة وايزمان للآنسة جيمسون :

— لخذى هذا البرتقال ، انهم يريدون البرتقال الهندي .
وقال فيرتشايلد :

— ان الجسم البشرى يتحمل أن أكل برتقالة أخرى .

استمع يا يوليوس . لقد كنت أنظر الى ظهرى اليوم فوجدت الجلد يتصلب ويجف ويأخذ لونا أصفر . وإذا استمتم الحال كذلك فلن أجروا على خلع ملابسى أمام الناس .

وقال مارك فروست :

— سأخرج من هنا .

فقالت السيدة وايزمان :

— هل انتهيت من الكلام ؟ لنصعد الى سطح الينخت .

فقالت السيدة مورير محتججة :

— لا يا منستر فيرتشايلد .

ونفضت السيدة مورير وقالت :

— لقد وطأت قدمى شيئا .

أنفضت بنت وصاح إذ كانت قبعتها تحت قدم السيدة مورير .

وقالت بافربشيا :

— ماذا بخصوص آل جاكسون ؟

فقال فيرتشايلد :

— ان جاكسون العجوز يدعى أنه من أحفاد هيغورى ؟ وهى

أميرة عريقة من الجنوب تحتفظ بكبرياء الأسر العريقة فى تلك المنطقة . ويحتفظ آل جاكسون بشيء كثير من الكبرياء ، ولذا فهو لا يخلع حذاءه إلا اذا كان مع أحد من الناس . وسأروى لكم حسب ذلك :

«كان جاكسون من أصحاب المكتبات أو ماشابه ذلك ويتقاضى أجرا بسيطا لامالة أسرة كبيرة .

وكان يريد تحسين حاله بأقل جهد وعمل بصفته يشهد من عائلة جنوبيّة عريقة ، ولذا تراءت له فكرة أخذ قطعة من مستنقعات لوريانا وتربية ماشية فيها ، ولابد أنه شاهد كثرة الأعشاب والنباتات التى تنمو هناك ، وتخلص من عمله فى المكتبات وابتاع بضعة أفدنة من مستنقع نهر تشوفونكتا واطلق فيها الماشية فاستغلا أموال عم زوجته .

ولكن الماشية بدأت تفرق نفسها فى المستنقع ، لذلك صنع لها أحزمة نجاة من الأخشاب التى ورثها من عم زوجته من أميرة نيسى ، بحيث إذا غطست الماشية فى مياه المستنقع طفت على وجه الماء ، فيعيد لها التيار مرة أخرى الى اليابسة .

وسارت الأمور على ما يرام الا ان الماشية ظلت تتناقص وتختفى ، ثم وجد ان بعض الناس يستولون على الماشية ، فصنع من الخشب بما يشبه الماشية ، ثم ابتدع حيلة أخرى ، وصار يثبت قرونا خشبية فى رأس النعاج والخراف عند ولادتها .

وقد ادى ذلك الى تخفيف خسائره الى حد لا يستحق الذكر . وبعد فترة من الزمن ، تلفت أحزمة النجاة ، ولكن الماشية كانت تعلمت كيف تسبح .

لذلك رأى جاكسون انه من المستحسن عدم استخدام أطواق النجاة ، واصبحت الماشية تحب الماء .

وعندما كان يحين وقت اطعام الماشية كان يضطر هو واولاده الى استخدام الزوارق لاجراج الماشية من المستنقع .

واصبحت القطعان لا تخرج من الماء .

وتعلمت السباحة الى حد جيد ، فاستحال عليه واولاده اخراجها من الماء بسهولة ، فاضطر الى استعارة زورق بخارى .

وعندما امسكوا برأس من الماشية وجدوا ان الصوف لم ينم الا فوق ظهره فقط ، واما بقية الجسم فكان اشبه بجلد السمك كما ان ذيله ازداد طولاً وعرضاً كالاسماك وليست له اقدام طويلة .

ولم ينصرفوا على الخراف الصغيرة البتة .

ومرت الايام ، ولم يروا الجيل الجديد من الماشية ، واكلت
الطيور ما اعدوه للماشية ، وعندما اقبل الموسم التالى لم يتمكنوا
من الامساك بالماشية حتى بالزورق البخارى ولم يروا راسا منها فى
ثلاثة اسابيع .

وكانوا يعرفون ان دعوس الماشية موجودة ، لانهم كانوا يسمعون
اصواتها فى اثناء الليل .

وكلما ازداد تفكير جاكسون العجوز فى ذلك ازداد جنونه ،
وكان يقسم انه سيمسك بالماشية حتى لو اضطر لشراء زورق
يقطع خمسين ميلا فى الساعة وشراء جهاز للفطس له واولاده .
وكان له ولد يدعى كلود هو شقيق آل جاكسون .

وكان كلود شريرا ومقامرا وسكيرا .

وعقد كلود صفقة مع ابيه بحيث ياخذ نصف كل راس من الماشية
يمسك به وبدأ العمل .

ولم يكن يستخدم الزوارق او اجهزة الفطس ، بل كان يخلع
ملابسه ، ويطارد الماشية ويمسك بها .

وتبين لهم ان الجيل الجديد من الخراف ليس له صوف ابداء .
واما لحوم الخراف فكانت افضل لحوم فى لويزيانا .

ومن اجل ذلك تخلى جاكسون عن تجارة الماشية ، وتحول الى
التجارة الاسماك على نطاق واسع .

وكان يدرك ان التجارة الاولى لن تدر ربحا كبيرا طالما ان كلود
يستطيع الامساك بالماشية .

تفقد ترتيبات مع اسواق نيو اورليانز فانهال عليه الشراء .
فقال الكابتن ابرس :

— بنا للسماء! —

إفقال فيرثشايلد:

— وروغب كلود العمل الجديد ؟ وكانت مقامرة لاقت هوى قى نفسه ، فكرس لها جل وقته وأطلق عن المقامرة والتجوال فى الليل . ومع مرور الأيام استطاع أن يسبق قطيع الماشية فى السباحة والغطس ، وأصبح يظل تحت الماء نصف ساعة أو أكثر . وكان لا يخرج من الماء حتى للأكل ، فصاروا يحضرون له الطعام وهو فى الماء .

وكانوا لا يرونه مدة أيام ، ولكنه استمر فى صيد الماشية وإرسالها الى حظيرة أعدها جاكسون لها .

وكانت فى بعض الأحيان تطفو فوق سطح الماء قطعاً من لحوم الماشية فاعتقد العجوز أن اللصوص هم الفعلة .

ومر اسبوع دون أن يشاهد أحد كلود ، وحدثت ضجيحة فى حظيرة الماشية ذات يوم .

وشاهد كلود خلف أحد اللصوص .

ورأى أن عين كلود قد مالت الى جانبى رأسه ، واتسع فمه وظالت أسنانه ، فعرف الأب سبب خوف اللص .

وكانت آخر مرة يرى فيها كلود .

وحدثت عقب ذلك أن هم الخوف شواطئ السباحة فى الخليج ، وقرعت النساء وخاصة الشقراوات .

وعرفوا أن سبب ذلك هو كلود جاكسون .

وتوقف فيرثشايلد عن الكلام ، وجاءت باتريشيا نحوه ، وربتت على ظهره ، وكانت عيون جينى منصبة عليه دون أى تفكير .

لما الرجل السامى فكان يجلس قون كرسي أشبه بالنائم .

وقالت باتريشيا :

ـ وماذا بعد ذلك . استمر قى قصتك .

قنظر اليها بلطف ووعدھا باتمام القصة .فيما بعد .

وفتح الرجل السامى عينيه :

وقال الكاتبن ايرنى :

ـ كم ربحوا من تربية الاسماك .

فقال :

ـ ليس كثيرا فان الامر يمين لا يميلون الى السمك ، هلم بنا لنصعد ونرقص .

((الساعة التاسعة))

جلسنا جينى وباتريشيا تتجاذبان اطراف الحديث ، وقالت
لھا باتريشيا :

ـ ان الكاتبن ايرنى اخبرنا بان تذهبي الى مانيفل .

فسالته جينى :

ـ ماذا قال ؟ انه كلاحق .

ـ ان الرجال غالبا ما يلعنونك . لماذا فعلت لهم ؟

ـ لم افعل شيئا ، اننى اتحدث اليهم فقط .

ـ اين تلك العبارات التى تستخدمينها قد تثير الرجال .

ـ وهل استخدمت انت تلك العبارات مع احد ؟

ـ لقد حاولتها مع جوردن .

ـ وماذا قال ؟

ـ تقربنى .

ـ حسنا .

((الساعة العاشرة))

راح المستر تاليا فيرو يراقص جينى وبيت مع باتريشيا على حين
أخذ الآخرون يتطلعون اليهم وقال فير تشايلد :

— انظر يا كابتن ، انظر يا يوليوس ، الى باتريشيا وبيت .

ودخل حلبة الرقص وطلب من بيت ان يسمح له بمراقبة
باتريشيا لكي تعلمه كيف يرقص فقالت باتريشيا :

— حسنا ساعلمك .

وطلبت من بيت الا يذهب وأن يرقص مع جينى قليلا وراح
الكابتن ابرس والرجل السامي يرقصان ، وعندما انتهت
الاسطوانة ادارت الانسة جيمسون واحدة اخرى فطلب منها
فير تشايلد ان تضع اسطوانة معينة .

وتقدم الكابتن ابرس وطلب من باتريشيا ان ترقص معه على حين
تخلي تاليا فيرو عن جينى ورقص مع السيدة وايزمان ورقص الرجل
السامي مع السيدة مورير .

واقبل جوردن من مكان ما وجلس في الظلام يراقب الراقصين
فصاح به فير تشايلد :

— هلم يا جوردن !

ثم توجه الى باتريشيا فتركها والكابتن وذهب الى جينى .
فقالت باتريشيا :

— لست أعرف انك ترقص .

فقال جوردن :

— ولماذا !

— يبدو انك لا تريد ذلك وقد أحبرت العملة بانك لا ترقص .
— اننى لا استطيع .

— هل ستعطينى التمثال ؟
فستك ولم تستطع ان ترى وجهه بوضوح وقالت :
— لماذا لا تريد ان تعطينى اياه ؟

فلم يحر جوابا . وعندما كفت الموسيقى عن العزف ذهب
فيرتشايلد الى أسفل البيت .

الساعة الحادية عشرة

وسار الجميع على مهل وعادوا الى سطح البيت وقالت
الآنسة جيمسون للمستربيت :
— ماذا تفعل فى نيو اورليانز ؟
فقال بيت :

— أشياء كثيرة ، فأننى اعمل مع أخى .
فقالت الآنسة جيمسون :

— اعتقد ان لك عددا اكبر من الاصدقاء . اليس كذلك ؟
لابد ان الفتيات يرغبن فى الرقص معك . فانت راقص بارع ؟
اننى أحب الرقص .
فقال بيت :

— حسنا اعتقد ذلك .

فقالت الآنسة جيمسون :

— اننى اتساءل اذا كنت استطيع ان ارقص معك ذات مساء ؟
اننى لا اتردد على الاندية كثيرا لانه لا يوجد بين من اعرفهم من يجيد
الرقص ، واننى ارغب فى الرقص معك .
فقال بيت :
— اعتقد ذلك .



دخلت باتريشيا غرفة عمتها دون أن تفرع البناب ، قنقهضت
السيدة مورير مدعورة ، ووضعت ثوبا على جسمها كما تفعل النساء

عادة ، وبعد أن استعادت رباطة جأشها هربت الى الباب وأغلقتة
أقالت باتريشيا :

— أنا يا عمتي .

والتقطت العمة أنفاسها ، وراح صئورها يعلو ويهبط ثم قالت :

— لماذا لم تفرعى الباب ؟ يجب ألا تدخلى غرفة بدون أن تفرعى
بأنها .

— ان بيتنا يقول انه يجب ان تدفعى له ثمن قبعتك فقد تلفت
بعد أن وطأها بقديك .

— ماذا تقولين ؟ .

— لقد وطأها قدماك ، ويعتقد بيتنا وجيئى انه يجب عليك أن
تدفعى ثمنها أو أن تعرضى ذلك . واعتقد أنك لو عرضت عليه
شئها فلن يأخذه .

— هل تعتقدين انه يجب على أن افعل ذلك ؟ .

— نعم انهما يعتقدان ذلك . اننى أذكر لك ذلك لأننى وعدتهما
وإذا كنت لا تحبذين هذا العمل فلا تفعلى .

فقلت العمة بعد أن استردت أنفاسها تماما .

— لقد استضفت وأطعمت هؤلاء الناس أسبوعا ، واعتقد اننى
لغير مطالبة بتوفير الملابس لهم .



قال فيرتشايلد :

— ان الجراة هى الوسيلة الوحيدة لإجتذاب الجنس اللطيف ،
ليس كذلك يا كابتن .

أفقال الكابتن :

— بلى انها الجراة ؟ حاملين بشدة وعنق .

— هذا كلام صحيح ، أنك إذا سنحت لك قرصة الحب ولم
تقتنم الفرصة فإن فتاتك ستتحوّل عنك لأول رجل يقابلها بدون
تردد .

الساعة الثانية عشرة

لم يبقَ أحد فوق سطح اليخت ، وراح فيرتشايلد والكابتن
أيرس ينظران حولهما بدهشة ، ثم قروا وضع اسطوانة فى جهاز
البليك آب لكى يصحوا الجميع .
وقام الرجل السامى بإدارة جهاز البليك آب ورجال فيرتشايلد
مع الكابتن فوق سطح اليخت .
وتسارت السيدة موريس حج القبطان نحو غرفة المستر
فيرتشايلد وقالت له :
- افتح هذه النافذة .
ودخل ضوء لقمى الغرفة فامتلات بخيوط فضية اشبه
بالرخام .



وقف مستر فيرتشايلد على سطح اليخت ، وراح الهوا بداعج
شعره ، وبلغ وجهه ، وسطع القمن والنجوم .
وكانت النجوم لا تبالى بالياسن الذى ارسمت اماراته على
وجه المستر تاليافيرو أو تهتم بالياسن الذى ياكل فؤاده .
فلقد شاهدت الكواكب الكثير من التردد والدهشة الانسانية ،
ولذلك فهى لا تهتم بأن يتزوج مستر تاليافيرو مرة أخرى أو يقع
فى غرام جديد .
ثم ارتفع صوت اليخت ، قدبت الحركة فى اليخت .



وقف فيرتشايلد يقول :

- ها هنا !

فقال الكابتن ايرس :

- عم تسأل ؟

١٠ ووقف الاثنان ينظران فقال فيرتشايلد :

- لقد سمعت شيئا « ينط » فى الماء ثم تطلع الى الماء وتبعه

الكابتن ايرس ولكن الماء كان ساكنا لا يتحرك .

وكان الليل هادئا .

أفقال الكاتبين أيرس !
- اعتقد أن أحدا القى قاذورات فى الماء .
ثم انصرف الاثنان .
وضمعا صوتا آخر . وواصل اليخت سيره .

((خاتمة))

- ٩ -

اختلف شكل ثوب جينى الاخضر بعد غسله فى مياه البحيرة ؟
لقد أصبح قصيرا من ناحية واصبح طويلا من ناحية أخرى .
ولكن جينى لم تكن ترى ذلك عندما وقفت فى الشارع تنتظر
حضور السيارة وراحت تنظر الى قبعة بيت .
وجاءت السيارة وركبت واعطت السائق العنوان والأجرة فى
حين اختشد عدد من الرجال والشبان وراحوا ينظرون اليها بلهفة
وشوق .

وجلست جينى الى جانب رجل بدين امسك بصحيفة يطالعها ؟
أقنطر اليها ثم عاد الى صحيفته .
وسارت السيارة بسرعة فائقة ، فأثارت فرع الناس فى الشارع ؟
وأخيرا وصلت الى محطة فنزلت وسارت بين المنازل حتى وصلت
الى بوابة حديدية ، فدخلت منها وسارت فى ممر غرست على
جانبه الزهور ، ثم عبرت الى المنزل .
وكان والدها يجلس فى الشرفة يتناول عشاءه ، وما ان رآها
حتى قال لها :

- أين كنت ؟ .

أدخلت جينى المنزل ، وتخلعت قبعتها وقالت ؟
- كنت فى زورق .

أقارسم على سمات أبيها شيء من عدم الارتياح والفضب .
أفقال أبوها :

- هل تعتقدين أنك تستطيعين الذهاب على هذه الصورة ، دون
أن تخطرى أحدا ، ثم تعودين الى المنزل ؟ .
ولكنها امسكت به وقبلته ، ولم تسمح له بالكلام .

لم يكن « بيت » وهو طفل يدرك الأمور ولكن اللائحة الكهربائية التي تحمل اسم الأسرة تبين أن هذه الأسرة ارتفعت من لا شيء ، ومن مطعم صغير يقدم الطعام للعمال الإيطاليين إلى أسرة أمريكية كريمة هي نفسها ثروتها .

وقد كنت في سنة ١٩١٩ تدخل غرفة صغيرة حيث يقدم إليك الطعام مع جمع من الإيطاليين ، وربما جاءت السيدة « جنيوتا » المجوز نفسها لتقدم لك الحساء ، وتجذب معك أطراف الحديث على حين كان المستر « جنيوتك » يقف إلى مائدة يحدث أصدقاءه . ولو تمهلت قليلا لاستطعت أن ترى « بيت » وهو يرتدى قميصا نظيفا ، وقد انسدت خصلات شعره على وجهه وعينيه الذهبيتين وعمره ١٢ عاما مثل الأطفال الإيطاليين .

ولكن الأمور قد تبدلت الآن ، فقد تحول المطعم الحقر إلى « صالة » رقص كبيرة وانتشرت الموائد هنا وهناك .

وبدلا من الطعام الرخيص أصبح الطعام راقيا جيدا ، وأصبح الخدم ينتشرون في المكان .

وكانت هذه هي فكرة « جو » الذي يبلغ من العمر ٢٥ عاما وهو أمريكي الجنسية ، وكان مستر جينيوتا يخشى هذا التحول بسبب كبر سنه ولأنه لم يعد في مكانه أن يلتقى برفاقه القدامى وسط الضحكات ورائحة الطعام ، فهو لا يعرف الخدم الآن وقد وضعت آلات الموسيقى والطبول هنا وهناك .

وكانت الضحكات النسائية ترتفع من جنبات المكان كما كانت رائحة الأكل والشراب تملأ الجو .

ورحل الأب إلى العالم الآخر بعد أن أصبح ثريا وبرز اسمه ، ووافق أقرانه من الإيطاليين .

وأما زوجته فقد أصيبت بفقدان حاسة السمع لديها ، وقد مرضت بعد أن ابتعد الأصدقاء عنها .

وأصبح أولادها أمريكيين وامتنعت عن الاتصال بأحد .

وراحت تعد الطعام للذين كانوا نادرا ما يحضرون
اليناول هذا الطعام .

وأصبح لدى « جو » عدة سيارات ، وقد حاول اقتناع أمة
بركوب السيارة دون جدوى ، وقد يراح يرضى أمة بشتى الوسائل .
ولكن جو كان يقف فى المطعم ويشرف على تنظيمه وهو يشعر
بالفخر والكبرياء .

وأمسك جو بأوراق النقد بيده وراح ينظر الى بيت وهو يجتاز
الغرفة وقال له جو :
- أين كنت ؟

أفقال بيت :

- فى الريف ، هل هناك شىء فى الأكل ؟
أفقال جو :

- تريد أن تأكل ؟ يا للجحيم ! . اننى مضطر لأن أدفع أجور
يوميين لرجل عمل مكانك . وأنت الآن تريد أن تأكل ! .

ولكن بيت لم يبال بما قاله أخوه جو .
وقال جو :

- هل تعتقد أنك تستطيع أن تغادر هذا المكان ، وتبقى مدة
بظولية بعيدا كما تريد ؟ هل تفكر أنك تستطيع أن تعود بعد أسبوع ؟
هل هذا المكان لك ؟

وكانت السيدة العجوز تقف فى المطبخ ولم تنفوه بيت شفا .
ولكنها كانت تعبر عن خوفها وعدم ارتياحها ، وكانت تنظر الى
ولديها دون أن تحاول الكلام .

ودخل بيت الغرفة فوقف شقيقه بالباب ، ثم أحضرت أمة
هسيئا من الطعام ولكن أخاه وقف يحدق فى وجهه .

وقال جو :

- انهض من هنا كما قلت لك . تعال الى هنا ، يمكنك أن تأكل
عندما تعود .

ولكن الام تدخلت بينهما دون ان تسمع ما يقولانه ، ثم قال بيت
فى النهاية :
- استمع .

ولكنه لم يسمع حديثه ؟ وراح يلتهم الطعام ، وسمع صوت الباب
يفتح ، وارتفع صوت سيدة راجت تحدث شقيقه ثم قالت ليبت :
- اين كنت ؟

فقال :
- مع بعض السيدات .
فقالت :
- مع اكثر من امرأة .
فقال :

- نعم خمس او ست سيدات ، لقد استغرقت الرحلة طويلا .
فقال الفتاة :
- اوه .

ولكنه لم يعرفها اهتماما واستمر فى تناول الطعام وقالت له :
- انظر الى قبعتك ، وامسح قممك .
وانتهى بيت من تناول الطعام ، وكان صوت الفتاة يوصل الى
سماعه من الغرفة الاخرى ، فاشعل لفافة وخرج فقال له جو :
- هل انت ذاهب ؟
فقال :

- نعم .
فقال جو لاجيه :
- خذ السيارة ستديويكر .
فقال بيت :

- كلا . سأخذ عربتك الكريولر .
فقال جو :

- عليك اللعنة ان فعلت ! ، خذ السيارة الاخرى كما قلت لك .
اذا كنت لا تريد ذلك فاشتري سيارة لنفسك .

استلقى فيرتشايلد فترة من الوقت قبل أن يدرك أن الزورق يتحرك . وكانت الساعة الحادية عشرة ولم تكن هناك أصوات ، ولكن ظهر أن في الأفق شيئاً ما لا يدري ما هو . وحاول أن يعرف هذا الشيء غير أن المحاولة زادت من شعوره بالتعب فأقْلَع عن المحاولات ، واستلقى من جديد . وكان الرجل السامي يجلس إلى جانبه . وأرسل فيرتشايلد زفرة طويلة بعد ذلك ، ثم نهض وسار عبر الكابينة وجرع جرعة ماء وشاهد اليابسة من بعد والأشجار . وقال لنفسه :

- لابد أنها مانديفل .

وحاول أن يوقظ الرجل السامي ولكنه مال بوجهه نحو الجدار ، وراح يبحث عن زجاجة ولكنه عثر على زجاجة فارغة فطلب قدحا من القهوة ، ثم توجه إلى دورة المياه ، ووضع رأسه تحت صنوبر المساء ثم عاد وارتندى ملابسه .

وسمع صوت تنفس مسموع في غرفة الكابتن إيرس ، فأغلق فيرتشايلد باب الغرفة وذهب ، وكان الصالون خالياً ، فشعر فيرتشايلد بشيء من الضيق ولم يكن هناك أحد سوى الكابتن إيرس والرجل السامي وكانا نائمين فهمس إلى سطح الينخت وراح فيرتشايلد ينظر إلى الضوء فشهد ثلاثة رجال يجلسون على حافة الزورق فبادرهم بالتحية !

- طاب صباحكم . ما اسم هذه المدينة ؟ مانديفل ؟
فقال الثلاثة :

- مانديفل ! مانديفل ؟ ماذا ؟

فقال لهم :

- ما اسم هذه المدينة إذن ؟

فجلس الرجال الثلاثة وراحوا ينظرون إليه ثم قال أحدهم :

- يبدو كما لو أن رفاقك قد تركوك وذهبوا .

فقال فيرتشايلد :

— يريدون أن هذا قد حدث ، هل قالوا أنهم سيرسلون عربّة لنا ؟ —

يقال الرجل :

— لا . لن يرسلوا سيارة اليوم .

ففرّك فيرتشايلد عينيه ، وأدرك أن محدثه هو القبطان الذي
جاء لبث أن قال :

— إن الترولى هناك .

— ٤ —

وئان الموعدة مع الكابتن أيرس فى الساعة الثالثة ، فهبط من
المصعد فى ذلك الوقت وسار فى ممر طويل وسمع صوت آلة
كتابة .

ثم وصل إلى الباب الذى يريده ودخل وأعطى فتاة بطاقته
وراح يتفرس فى وجهها ، ثم جلس فى الإستراحة ينظر عبر
النافذة إلى النهر .

وعادت الفتاة ، وقالت :

— أن مستر ريتشمان سيقابلك حالا .

وقنحت للكابتن أيرس الباب .

وصافحه مستر ريتشمان وقدم له مقعداً وسجّاراً ، وراح
يسأله عن انطباعاته فى نيو أورليانز قتلاً للوقت بالحديث .

— ٥ —

جلس فيرتشايلد وأمسك بيده سجّاراً ووقف فى الشرفة ،
وراح ينظر إلى الظلام ، والكاتدرائية المجاورة .

وكان الترولى يجتاز شارع رويال ، وكان هذا قلماً يحدث
وعندما اختفى الترولى لم يسمع صوت الآلة الكاتبة .

— ١٥ —

ثم رأى مستر تاليا فيرو عندك متعلق الممر وقد ارتسمت على وجهه امارات الخوف ، فدخل الغرفة مسرعاً وتظاهر بالنوم .
وسان تاليا فيرو يلوح بعصاه وأخذ فير تشايلد يفكر ويحدث نفسه قائلاً :

— انها الفرصة ، هي أهم من كل شيء ! . وان عدم المبالاة من الوسائل الهامة في اجتذاب قلوب الجنس للطف .

وصعد تاليا فيرو سلماً مقلماً وسمع فير تشايلد يتعثر في الظلام ، ثم رجا تاليا فيرو وهتفت بأصمعة .
فقال فير تشايلد بارتياح :

— لقد كنت على وشك الانصراف لأنى ضللت الطريق غير ان رجلاً سمح لى بأن اعبر المكان الى هنا .
— هل كنت نائماً ؟ . آسف لأزعاجك ؟ . ولكنى أريد نصيحتك
لأننى لم أرك منذ صباح اليوم .

ووضع تاليا فيرو إصبعته وعصاه على المنضدة وراح يحدق في وجه صاحبه وقد ارتسمت على وجهه امارات الذعر .
فقال فير تشايلد :

— ماذا بك ؟ .
فقال تاليا فيرو :

— انا ؟ . لا شيء ! . لا شيء أبداً ، يا عزيزى ؟ لماذا تسأل ؟
فقال فير تشايلد :

— يبدو انك تريد أن تقول شيئاً .
وضحك تاليا فيرو ضحكة مضطربة وقال :

— انك تتخيل اشياء ، وانى اطلب منك النصيحة ؟ انذكرى
حديثنا على اليخت ؟ .
وراح فير تشايلد يحدق في وجه صاحبه ثم قال :

— حسناً ! . اننى لا أذكر شيئاً من حديثنا .
فقال تاليا فيرو متفائلاً :

— أه . . . اننى اعتقد اننى كشفت سر النجاح مع الجنس اللطيف ، مهد السبيل قبل الالتقاء بهن ، اظهر عدم المبالاة بهن ، كن جريئاً ، سأستخدم هذه الحيلة الليلة ، ولكنى أريد نصيحتك .

أفمال فيرتشايلد الى الوراء قليلا وقال تاليا فيرو ؟
- سأجعل صديقتي تشعر بالفيرة بأن أتحدث عن امرأة أخرى
بعبارات رقيقة ، انها من غير شك تريد أن ترقص ولكنى سأظاهى
بعدم المبالاة .
فقال فيرتشايلد :

- حسنا .

فقال تاليا فيرو :

- سندهب وترقص واوهمها بانى أفكر فى امرأة أخرى .
ومن الطبيعى انها ستسألنى فى ماذا افكر . . فساقول : لماذا تريدان
أن تعرفى ؟ .

ولكنها سترجونى من جديد وأقول لها سأخبرك بما تفكرين
إفيه ، فترد على ماذا ؟ ! . فأقول لها : انك تهتمين بى ، فما رأيك
فى هذا كله وماذا ستقول لى . .
فقال فيرتشايلد :

- ربما تقول لك أن رأسك مضطرب .

فندلى وجه تاليا فيرو وقال :

- هل تعتقد انها ستقول ذلك ؟ .

فقال :

- سترى هذا أنت نفسك ! .

فقال تاليا فيرو :

- كلا . لا أعتقد ذلك ، اننى أتخيل انها ستعتقد اننى أعرف

نساء كثيرات . . هل تعتقد أن الخطة ستنجح ؟ .

فقال فيرتشايلد :

- بالتأكيد على شرط أن توفق فى تنفيذ الخطة وأن تستجيب

هى والا تصفحك .

فقال تاليا فيرو :

- انك تجتذبنى ، الا تعتقد أن الخطة ستنجح ، انها الوسيلة

الوحيدة لكسب المعارك ، وقد علمنا نابليون ذلك .

فقال فيرتشايلد :

— أن نابليون قال الكثير عن المدفعية الثقيلة ، أرى أنك فكرت
إلى كل شيء .»

فابتسم تاليافيرو بارتياح وقال :

— هذا صحيح .»

فقال فيرتشايلد :

— هل ستحاول استخدام هذه الخطة الليلة أم أنك تضعها

فقط ؟ .

فأخرج تاليافيرو ساعته ونظر إليها وهتف قائلاً :

— يا للسماء ! يجب أن أذهب .

ثم نهض مسرعاً وقال :

— شكراً لنصيحتك واعتقد أنني توصلت إلى الحل ، اليس

كذلك ؟ .

فقال فيرتشايلد :

— هذا صحيح .

وتصافح الاثنان وقال له تاليافيرو :

— تمن لي حظاً سعيداً ، أنك لن تذكر حديثنا لاحقاً .»

فقال فيرتشايلد :

— بالتأكيد ، بالتأكيد .

وأغلق تاليافيرو الباب ونزل ، ولكنه تعثر مرة أخرى ، ثم

وصل إلى الشارع ، ونهض فيرتشايلد ووقف على الشرفة وراح

يراقبه .

ثم استلقى مرة أخرى ونهض .»

فقال له الرجل السامى :

— إلى أين أنت ذاهب ؟ .»

فقال فيرتشايلد :

— لست أدري . إلى مكان ما .»

— ٦ —

تشاءت باتريشيا عدة مرات وأدركت أن شقيقها على وشك

مغادرة المائدة ، فنهضت أيضاً وقالت للمستتر مارك :

— ١٨ —

- حسنا لقد عبرت لائى تعرفت بك !. ربما تعود الى هناك
الى الصيف القادم وستقوم برحلة مرة أخرى اليس كذلك ؟

فقالت العمه :

- اجلسى يا تريشيا .

فقالت باتريشيا :

- انى أفسه بنا عمتى ، ولكن رجوشن يريد أن أرافقه الليلة

فهو ذاهب قدا .

فقال مارك :

- ألسنت ذاهية قدا أيضا ؟

فقالت باتريشيا :

- نعم . . فهذه هى آخر ليلة نقضيها هنا ؟ . ورجوشن يريد

أن . . .

فقال رجوشن :

- لست أنا - يمكنك ألا تذهبي معى ؟

فقالت باتريشيا :

- حسنا ! . اعتقد انه من الأفضل ذلك ؟ على أية حال . .

فقالت العمه :

- باتريشيا ! .

ولكن الفتاة تجاهلت كلام عمتها وتهضت وصافحت المستن

مارك بشدة قبل أن ينهض واقفا وقالت :

- الى اللقاء !. حتى الصيف القادم !.

وقالت العمه :

- باتريشيا !.

وقالت الفتاة :

- طاب مساءك يا عمتى ؟

ودهب رجوشن الى السلم ، فاسرقت خلفه ، وتركت عمتها
تناديها ، من غرفة الطعام ، ووصلت الى السلم فى الوقت المناسب
لتجد باب غرفته يفلق خلفه .

وعندما حاولت أن تفتح الباب ، وجده موصدا ، فعادت الى

عَرَفْتُهَا . وَخَلَعْتُ مَلَابِسَهَا فِي الظَّلامِ ، وَاسْتَلَقْتُ عَلَى قَرَّاشِهَا ،
وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ بَعْدَ لِحْظَاتٍ وَهُوَ فِي غُرْفَةِ الْحَمَّامِ .

وَعِنْدَمَا انْقَطَعَتْ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ ، نَهَضْتُ بَاتْرِيشِيَا وَدَخَلْتُ
الْحَمَّامَ يَهْدُوهُ ، وَأَضَاءْتُ الْمَصْبَاحَ ، وَفَتَحْتُ صَنْبُورَ الْمَاءِ ، فَامْتَلَأَ
الْحَوْضُ ، ثُمَّ أَخَذْتُ فِي الْاسْتِحْضَاءِ .

وَبَعْدَ أَنْ فَرَّغْتُ مِنَ الْاسْتِحْضَاءِ عَادْتُ إِلَى غُرْفَتِهَا وَارْتَدْتُ
مَلَابِسَ النَّوْمِ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ حَافِيَةَ الْقَدَمَيْنِ وَوَقَفْتُ عِنْدَ بَابِ غُرْفَةِ
شَقِيقَتِهَا لِتَسْمِعَ إِلَى مَا يَجْرِي فِي دَاخِلِهَا .

وَقَالَتْ بَعْدَ أَنْ عَرَفَتْ أَنَّ الْبَابَ غَيْرَ مَوْصَدٍ :

— اسْمِعْ يَا جُوشَنَ

وَفَتَحَتْ الْبَابَ وَقَالَتْ :

— أَنَّنِي قَادِمَةٌ . فَلَنْ تَسْمَحَ لِي بِذَلِكَ .

وَكَانَتْ الْغُرْفَةُ تَسْبِيحٌ فِي ظِلَامٍ دَامِسٍ ، فَلَمْ تُمَيِّزْ شَكْلَ أَخِيهَا
عَلَى الْفَرَاشِ ، ثُمَّ جَلَسَتْ قُرْبَهُ ، فَقَالَ لَهَا :

— مَاذَا تَرِيدِينَ . وَلِمَاذَا حَضَرْتَ إِلَيَّ هُنَا ؟! أَخْرِجِي مِنْ هُنَا .

أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ .

فَقَالَتْ :

— دَعْنِي أَمْكُثُ قَلِيلًا ، فَلَنْ أَرْعِجَكَ .

فَقَالَ :

— أُرِيدُ النَّوْمَ ! . أَخْرِجِي الْآنَ .

فَقَالَتْ مُتَوَسِّلَةً :

— لِحْظَةً بَسِيطَةً . سَأَجْلِسُ سَاكِنَةً .

فَقَالَ :

— أَنْتِ لَنْ تَجْلِسِي صَامِتَةً . . أَخْرِجِي الْآنَ .

فَقَالَتْ :

— أَقْسِمُ أَنَّنِي سَأُظَلُّ صَامِتَةً .

فَقَالَ :

— حَسَنًا . .

فَقَالَتْ :

— أَنَّنِي مُسْرُورَةٌ لِأَنَّ اسَافِرَ مَعَكَ ، أَنَّنِي أَحِبُّ السَّفَرَ فِي الْقَطَارِ

وَسَنَرَى الْجِبَالَ ، يَا لَهَا مِنْ جَمِيلَةٍ ! .

فقال اخوها !

- لا توجد جبال بين هنا وشيكافو ، اصمتي .

فقالت !

- توجد جبال ، لقد شاهدتها .

فقال !

- لقد كان ذلك فى فرجينيا وتيسى ، اننا لن نذهب من

فرجينيا الى شيكافو .

فقالت !

- لقد ذهبنا من تيسى .

فقال :

- اصمتي ، اذهبي من هنا الى قرنتك .

فقالت !

- لا . . ارجوك . . ساصمت ، لا تكن مزعجاً .

فقال وقد ضاق صدره :

- اخرجى الآن .

فقالت :

- لن اتكلم . .

فقال :

- اخرجى حالا . .

فقالت :

- لحظة اخرى وسأذهب ارجوك .

فقال :

- حسنا ! اسرعى اذن .

ومالت فوق رأسه وضعت أذنه ، فقال :

- اذهبي الآن .

ونفضت باتريشيا وعادت الى غرقتها التى بدت لها حائقة :

فخلعت ملابسها ، وعادت الى الفراش .

وراحت تحلق فى الظلام ، وتحدث نفسها عن رحلة الفد :

وكيف سترى الجبال والمدن .

قال الرجل السامى :

- انها من اهل الشمال ، وقد تزوجت ولا يد ان زوجها كان
مقدما فى السن عندما تزوجها .

فقال فيرشايلد :

- ماذا تعنى بهذا القول ؟

فقال الرجل السامى :

- ان اسرتها ارتفعت على الزواج من مورير العجوز وقد اختفى
عام ١٨٦٣ ، وعندما انتهت الحرب عاد على جواد وسرج تابع
لفرسان الجيش الاتحادى ومعه مائه الف دولار .

ولا احد يدري من اين حصل على هذا المبلغ .

ولكنه استطاع ان يقف على قدميه من جديد .

ولم يقم مورير باظهار نفسه للآخرين الذين اعتقدوا انه جبان
من الناحية الادبية وانه كان يخفى النقود فى مكان .

ثم انتشرت شائعة حول عدة صفقات لبيع الاراضى وحصل
على ثروة واسم خلال تلك السنوات التى اعقبت تولى الجنرال بتلر
القيادة المحلية .

وعندما انجلت السحب تضاعفت ثروته بحيث لم تؤثر عليها
الشائعات ابدا وبعد عشر سنوات اصبح من اصحاب الاراضى وكان
شخصا ذكيا .

وتقول الرواية :

- ان اباها حضر الى نيو اورليانز فى رحلة للعمل مع توصية من

واشنطن .

وكانت هى صغيرة الجسم حينئذ واعتقدت ان اباها حزين الى
الجنوب فى مهمة من الحكومة .

ويبدو ان الاسرة وجدت الجود ملائما فى الجنوب ، وقد احيى
الفن شابة مقلدا .

ولم يكن الاشراف قد قبلوا مورير العجوز بينهم بالرغم من انه
حاول ذلك ولكن لا يمكن ان يتجاهل المرء النقود .

وهذا ما حدث بالنسبة لهؤلاء الناس .

وكانت السيدة مورير تقوم بالإشراف على أعمالها وحفلاتها ،
وكانت جميلة كما يقولون ، ورسم الفنانون عدة صور لها وضعوها
فى المعارض وأقبل جوردن وتدخل فى الحديث قائلاً :

— لابد ان الأمر كان شاقاً بالنسبة اليها .. ولكن النساء
يجابهن كل شيء !

فقال فيرتشايلد :

— ويتمتعن به ! ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

فقال السامى :

— لقد كان يوليو كوفمان جدى !

فقال فيرتشايلد :

— انه لجميل منك ان تخبرنى بذلك ، وكنت لا اطمع فى ان
اعرفه .

فقال السامى :

— كلا ! استعرفه فى يوم من الأيام .

ووقف فيرتشايلد أمام التمثال الذى صنعه جوردن وقال :

— انه رائع ، لابد انك تمنى له ان يتكلم ! لعلك تمنى ان
تراه فى صبيحة أحد أيام شهر يوليو وهو يستحم فى حوض مياه
حيث الأشجار .. ربما كانت هذه هى الطريقة الوحيدة لكى تنسى
أحزانك ..

فقال جوردن :

— انه لفنائة ليست شقراء ! . انها سوداء جميلة أكثر من
النار الملتهبة ..

ثم كف عن الكلام وأمسك بزجاجة الشراب وألقى بها فى
الموقد .

فقال فيرتشايلد :

— لا تفعل هكذا !

فقال جوردن :

— انسى الأحزان ، ان المعتوه هو الذى لا يشعر بالألم .

وقف مارك قروست عند الناصية ثائرا ؟ وكان ضوء الشارع يضيء المكان ، فيجعل له خيالا غير متكامل .
ووقف حائرا اذ انه فى ذلك المساء لم يستطع ان يذهب الى حفلة ففكر ان يعود الى المنزل ولكن الوقت كان مبكرا .
وكان مارك يعتمد على الناس الآخرين لتمضية وقته .
فقد تضايق من السيدة مورير وانتابه الدهول .

واذا كان المرء يمت بصلة الى الفن فعليه ان يتناول معها طعام العشاء ولكن هذه الليلة قابلته السيدة مورير بفتور شديد ، فلم تطلب منه البقاء أو الذهاب .
ربما كانت تعباً بعد الرحلة ؟
ونسى كل شيء عن باتريشيا .

وجاءت الحافلة فركبها وذهب الى اقرب حانوتة ليستأجر التليفون واتصل بالآنسة جيمسون فطلبت منه الحضور .
وعندما وصل الى منزلها قالت له :
- لقد ذهب الجميع لقضاء نهاية الأسبوع .
فقال مارك :

- حسنا ! لست مستعدا لكى ابادل اطراف الحديدك مع والدتك الليلة ! .
فقالت الآنسة جيمسون :
- وأنا كذلك ! .
فقال :

- الآن اشعر بالارتياح .
فقالت له :
- اخدم نفسك ، فلا يوجد أحدهنا ! .
فقال مارك :

- هذا رائع ! البيت كله من أجلك ! كم انا سعيد لأننى قادرت
الىخت اننى لن اذهب مرة أخرى .
فقالت جيمسون :

- لا يتحدث من ذلك الزورق . اعتقد ان احدا منا لن يذهب

مرة أخرى لقد تحدثت السيدة مورين صباح ذلك اليوم بقرينة
لست ادري كيف أصفها .

فقال مارك :

— هل أرسلت سيارة فيرتشايلد ويوليوس الرجل السامى ؟

فقالت :

— لا ! . لقد كان من الممكن أن يفرقا وما كان باستطاعتها أن

تخطر البوليس .

واستأذنت الأنسة جيمسون من مستر مارك فى الغياب لحظة
لقضاء بعض شأنها وجلس مارك فروست على المقعد وراح يدخل
لغافة تلو الأخرى دون أن يتحرك حتى أتى على عتبة اللغائف كلها ثم
نهض .

ولاحظ مارك أن غياب جيمسون قد طال :

وعاد الى مكانه مرة أخرى ، ووقف وراح يدور فى الغرفة بحثا
عن لغائف ولكنه لم يجد شيئا .

واخذ ينظر عبر النافذة ، وسمع الساعة تدق الثانية عشرة %
فهرع عبر الباب الى الشارع كيما يلحق بآخر « تروالى » .
ولكنه وجد سيارة الأوتوبيس ، وطلب منه سائق السيارة .
الصعود فركبها .

- ٩ -

سار جوردن وفيرتشايلد والرجل السامى فى شوارع المدينة
المظلمة وفوقهم السماء والليل والنجوم .

وكان الفصل ربيعا واشبه بقابة جميلة .

وسار فى الشارع نفسه ثلاثة رهبان .

وعند احد الابواب وقفت جماعة من النساء تفوح منهن رائحة
عظرة .

ولكن جوردن لم يهرهن اهتماما .

وتباطأ فيرتشايلد فى السير وكذلك السامى .

اقضت امرأة ونادته .

ولكن السامى يجذبه الى الامام .

وقال فيرثسايلد ؟

- لا تقف وواصل السير .

وظهر فى الشارع ثلاثة رهبان آخرون واسرعوا وراء الثلاثة السابقين ، كما ظهر متسول عند بوابة حجرية .

وارتفع من بعيد صوت فتاة غامض ، يدل على الحزن والشقاء ، ثم عرج الثلاثة على شارع اكثر ظلاما .

وراح المتسول بقط فى نومه على حين شاهد الجميع نمثالا ذا رأس منحوت من خشب الابنوس .

وقد التفت حوله بعض النسوة يرتدين جلود حيوانات وهن مقيدات بأصفاد ويتألن معا .

وكان الليل حلوا وفى طياته كثير من الاسرار ويخفى كثيرا من الناس .

وكانت المرأة التى لا رأس لها تعبر عن ألم شديد ، وعندما اختلطت الأصوات بالظلال ارتفع صوت النساء المقيدات معبرا عن الألم والشقاء .

وواصل الثلاثة سيرهم .

وتعثر فيرثسايلد فجأة وأوشك أن يسقط فساعدته السامى على الوقوف الى الجدار وراح يحرق فى الظلام .

وقال :

- ان العناصر المختلفة التى تؤلف هذا العالم هى الحب والحياة

والموت والجنس والألم .

وبدا صوت القمر الخافت من بعيد .

ووقف الرهبان الثلاثة صامتين على حين راحت الجرذان

تتحسس جسد المتسول .

- ١٠ -

قال عامل الآلة الكاتبة وهو يظن ان احدا يريد ان يوقظه من

حلم لديه :

- اوه فيرثسايلد .

ثم سمع طرقة قوية على الجدار فقال :

- ١١ -

— اللعنة ، ادخل ! من أين جيئت اليم تمر من هنا منذ عشرين عامًا ؟
يا عزيزي .

— ماذا بك ؟ هل أنت مريض ؟
ووقف تاليا فيرو بالباب ثم دخل وجلس فوق أحد المقاعد
وقال :

— أسوأ من ذلك .

فقال فير تشايلد :

— هل أنت بحاجة الى طبيب أو الى أى شيء آخر ؟
فقال تاليا فيرو :

— لا . . . أن الطبيب لا يستطيع مساعدتى .
فقال فير تشايلد :

— الآن ماذا تريد ، اننى مشغول !

فقال تاليا فيرو :

— اعتقد اننى بحاجة الى الراحة عندك ، اذا كان هذا لا يزعجك
لقد حدث لى شيء مخيف الليلة .

وذهب فير تشايلد وأحضرت تاليا فيرو بعض الشرايب .
فقال تاليا فيرو :

— لقد حدث لى شيء مخيف ، لقد كانت فرصتى الاخيرة .
ثم انفجر باكيا وقال :

— ان الامر يختلف . . .

فقال فير تشايلد :

— تكلم ! ماذا حدث ؟

فقال تاليا فيرو :

— ذكرت الخطأ ، وتظاهرت بعدم البعالة ، وقلت : اننى لا ابالي
بالرقص الليلة فقامت تعال ، هل تعتقد اننى خرجت معك لأجلس فى
حديقة . . . وعندما حاولت أن أضع يدى حولها . . .

فقال فير تشايلد :

— حول من ؟

فاجاب تاليا فيرو :

- حولها ! ثم حاولت ان اقبلها .

فقال فيرتشابلد :

- اين حدث ذلك ؟ .

فقال تاليا فيرو :

- فى العربية ، فلم تكن لدى عربية خاصة ، وقد اعدتني عنها
ثم قمت لأرقص معها وكانت تميل براسها هنا وهناك ونحن نرقص
فقلت لها :

- فى ماذا تفكرين ؟ .

فقالت :

- من ؟ . أنا ، فى ماذا أفكر ؟ .

ثم شاهدها تبتسم وتنتظر خلفي .

فقلت لها :

- انك تفكرين فى .

- أنا أفعل ذلك .

فقال فيرتشابلد :

- يا السماء .

فقال تاليا فيرو :

- وقلت لها لقد سئمت المكان فترددت ولكنها وافقت وطلبت
منى أن اذهب واستدعى عربية . واستدعيت عربية واعطيت السائق
عشرة دولارات وانتظرتها لى تحضر لتركب معى العربية وعدت الى
المكان فلم أجدها وذهبت الى « صالة » الرقص فلم أجدها فى
البداية ولكنى رايتها تراقص احد اصداقائها . ولم ادر ماذا أفعل ؟ .

ولوحث لها بيدي فطلبت منى أن انتظر حتى نهاية الرقصة ولم
أحاول أن تنظر نحوى مرة أخرى .

واستبد بى الغضب وذهبت نحوها .

فقالت :

- آه ! لقد اعتقدت انك ذهبت فطلبت من هذا الرجل ان يذهب
بى الى المنزل متفضلا مشكورا .

فقال الرجل :

- سأفعل هذا ؟

فقلت :

- ومن هو ؟

فقالت :

- انه احد معارفى .

ونظر الى نظرة غضبي . . الا اننى تجاهلته وقلت بحري :

- هيا بنا يا آنسة ! ان السيارة فى الانتظار له

فقال الرجل الآخر :

- هل تريد ان تأخذ فتانى ؟

فقلت له :

- لقد حضرت معى .

فقالت لى :

- اذهب ، انك تعبت من الرقص ، وانا لم اتعب بعد فسأبقى

لأرقص مع هذا الرجل اللطيف .

طايب مساؤك .

وعادت تبسم ، وابتغيت انهما يستخران منى .

وقال ذلك الشخص :

- اذهب يا عزيزى وعد غدا .

واردت ان انهال ضربا عليه ولكنى تذكرت مركزى فى المدينة

واسدقائى ، فنظرت اليها وانصرفت .

وعندما نزلت الى اسفل وجدت العربة قد انصرفت .

فنظر فير تشايلد الى مستر تاليافيرو نظرة صارمة وقال :

- اذهب الى الجحيم ، لقد جعلتنى أشعر بالسأم .

فقال تاليافيرو بأسفة :

- ماذا سأفعل ؟

فقال فير تشايلد :

- اذهب لحالك !

وقام الرجل بمرافقة تاليا فيرو حتى الباب ، حيث وقف وراح
ينتظر الى الآلة الكاتبة .

وراحت قطرة كانت في المكان تنتظر اليه شززا ، ثم فترت هاربة
أفسار في أثرها والشقاء والحسد يملآن قلبه .

وقال يتحدث نفسه :

« إن الحبيب سهل بالنسبة الى القنوط . »

وتنهذ وسار متكاسلا أسفا . وانطلق يجوب الشوارع حيث
الظلام . . وقال :

« اننى اسألك عما اذا كانت تستخر منى ؟ »

ربما كان ذلك لأن السن تقدمت بى ولكنى أعرف الكثيرين
يحصلون على رغباتهم بسهولة ، وهم يقولون ذلك وهو شيء لا ملكة
ولم يكن لدى ذات يوم .

واخذ تاليا فيرو يستعرض مسألة الزواج من جديد على أمتاع
أنها الحل الرئيسى لمشكلته .

واسرع الى البيت حيث خلع ملابسه وراح يقول :

« لا بد أن يكون هناك شيء ! . . . لقد افترقت شيئا أقوله إن
أقوم بعمله ! »

وراح يدهن نفسه بسائل له رائحة النعناع .
وقال :

« هل يجب أن أصبح عجوزا حتى أصل الى هذا الشيء ؟ »
وذهب الى الحمام وملا حوضا بمياه دافئة .

ثم ذهب الى المرأة وراح يعين فى النظر فى وجهه فوجد أن
وجهه ينم عن عمره الذى بلغ ثمانية وثلاثين عاما .

فأخذ يتنهذ ويرسل الزفرات .

ثم وضع قدميه فى الماء فشعر براحة .
وراح يقول :

« لقد كانت نخطى مدبرة ، فأين كان الخطأ ؟ » لقد امترق
أقير تشابله بأنها خطة محكمة ، دعنى أفكر ، وحملق فى صورة على
للجدار لزوجته السابقة . . لماذا لم تنفذ الخطة مثلما قدرت . لقد

كنت لطيفا جدا معها . . لقد كنت أقيم الحفلات . . ولصبت نقس
خادما أمينا . . ان الطريقة هي معاملتهن بقسوة ! . والتسلط
عليهن منذ البداية . . والان سمح لهن باستخدام الالاميب والخداع .
ان الطريقة القديمة هي النادى . وهذا هو محك الشر ، وجففت
تاليا فيرو قدميه وقال :

— هذه هي الحيلة !

وقال وهو يحدث نفسه :

— فيرتسايلد . . اننى آسفة لازعاجك . ولكنى توصلت أخيرا
الى الطريقة . . لقد تعلمت ذلك بخطا ارتكبته الليلة . وهو اننى
لم اكن جريئا . كنت أخشى أن تهرب معى . . اسمع . . ساحضرها
الى هنا ، ولكن أقبل اى رفض او عذر . ساكون قاسيا عنيفا .
ومتوحشا اذا لزم الأمر حتى تتوسل وتطلب حبي ! . فما رأيك
فى ذلك ؟

وارتفع من بعيد صوت نسائى يقول :

— عاملهن بقسوة أيها الولد الكبير . .

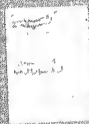
((تمت))



الدار القومية للطباعة والنشر

الاتحاد والإرشاد القومي

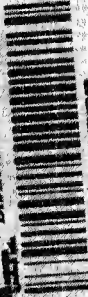
الدار القومية للطباعة والنشر



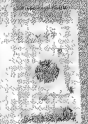
الفتاوى

مركز عالمي للإنتاج الثقافي
كتاب كل ست ساعات

Bibliotheca Alexandrina



0393777



مكتبات المائدة
فيلادلفيا
البراقع
البراقع
البراقع
البراقع
البراقع

